وهما مصدر دأب في العمل وصوحا ان المأمور اى دائبين اما على تداوبون دابا ما على
دابا بمعنى ذوى دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكل من الاسناد المجازى جعل اكل
اصلهن مسند اليهن مخصنون تحرزن وتحبأن يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال
غيث البلاد اذا اصابها الغيث ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم ونحو ذلك
من عصره اذا انجله وقيل معناه يمطرون تأول البقرات السمان بسنين مخصبة والعجاف اليابسات
بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا خصبا كثير
الخير وذلك من جهة الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت
العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم
انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم ۝ تاقت عليه السلام وتشوقت الى اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله وذكره عليه السلام وحسن
ادبه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن
ايديهن ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش
لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير
اذا القى ثفناته للناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا
مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد
كلام ذلك اى ذلك التثبت والتثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب
في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عنى وليعلم
ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع فنفى عن نفسه ان ما فيه من الامانة
انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد
الجنس الامارة لكل احد الا بعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون بعض الزمان اى
وقت رحمة ربى وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب
عليه فى حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى
خنته حين قرفته وبجنته تريد الاعتذار مما كان منها وقال الذى سعى به اليه

لنفسى

لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون
استخلصه واستحضره متقاربان والمعنى انه جعله خالصا لنفسه وخالصا به يرجع في كبره
فيما كلمه به فصله واما انه استدل بكلامه على عقله وبعقله على امانته قال انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء نزوا اليها الصديق اني احب ان اسمع
رؤياي منك قال نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات خرجن من نهر فيه ماء وهو الحق ورأيت
على الضفة التي رأيتها قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فاعدد السنين المخصبة
وابن الاهراء في اماكنها من النواحي وتمار وادمنك وتجمع لك من الحنطة ما يصلح لاهل
تلك القرى قال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الارض واني خزائن ارضك اني حفيظ لما
استودعتني اعفظ من اذا جرى فيه خيانة علم بوجه التصرف ووصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف عليه السلام الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام الله
وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وتمكن من الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث
بنيا اماما واعلم ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة
السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكامه وقيل ان الملك يصدر عن رأيه
ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم المتبوع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا
ليوسف في الارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي كما شاء اراد ان نتخذ منزلا ومتبوأ لم يمتنع منه
لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني
اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لما تمكن يوسف بمصر فحط الناس
مع بنيه بعقوب وقال بلغني انه نباع الطعام بمصر وانت صاحب رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا
وساروا حتى وردوا فدخلوا على يوسف فعرفهم لان صنعته كانت معتودة بهم وهم له
وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد وانقطاع خبره عنهم وقد جهزهم اي اصلح لهم امر

الدين ٣

لنفسي

وما نقر كايلهم بما طلبوه من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لابد من مقدمه سيقت لهم معهم جزاء
لحبيبه روى انه لما آبهم قالوا ان انتم قالوا اخ لنا اخوة عشرة وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا
اثني عشر اخوة فهلك منا واحد فقال ايتوني بالاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الحالك قال ائتوني
اتوفى به الايمان اني اوفي الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتوني به
فليس لكم عندي طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم
كانه قال فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بحذف النون قالوا سنراود عنه ابانا اي
سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ
لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اي لغلمانه
الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن طعامهم وكانوا جاؤا بمتاع ابرزوه اوعيتهم واحدها
رحل يقال للوعاء ومحل والسكون رحل واصله الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم
يعرفون حق ردها وحق الكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا فرؤوا فيهم لعلهم
يرجعون لعل معرفتهم بذلك يدعوهم الى الرجوع الينا قيل لم يرض الكريم ان ياخذ من ابيه واخيه
ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم
حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل ولما فتحوا متاعهم منع منا الكيل اراد واقول يوسف فما كيل لكم عندي لانه اذا علم منع الكيل
فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا نبتاع بنيامين نكتل برفع المانع من الكيل ما نحتاج اليه من الطعام
وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتيالنا الى اكتيال اخينا ويكون سببا للاكتيال قال هل امنكم
اي لا امنكم على بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم نيرانا لحافظون
كما تقولون فرسنه اخيه لولد بضاعتكم فالله خير حافظا فهو كائن حافظه فيرده فعبر عليهم وحافظا
نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا وهو جواب يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية
طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرا يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال
المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما الذي اي ما نبغي في امر القول او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من

حفظا

الاحسان والاكرام والاستفهام بمعنى اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان وقيل بمعناه ما تريد منك
بضاعة اخرى وقوله بعد وبضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقولهم ما نبغى والجملة بعدها
معطوفة عليها على معنى انه بضاعتنا ردت الينا فنحن نظهر بها وغيرها لنا فنحن نرجعنا الى الملك
ونحفظ اخانا فما يصيبه شئ مما نخافه ونزداد باستصحابه اخينا وسمى بعيرا لانه اعطاه وساق
عوضا وما شئ نطلب وراء هذه المباغى التى نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اى ذلك مكيل
قليل لا يكفينا بعنوة ما يكال لهم فاراد وان يزداد والبه ما نكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة
الى كيل بعير اى ذلك الكيل شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل علينا لا نتخاطر حتى نؤتون اى
تعطونى ما اوثق به من عند الله من عهد او حلف لتاتنى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اى اعطوه ما يوثق به من العهود
والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى رقيب مطلع ان احلفتم انتصفت لى منكم وقال
يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من
شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم
لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون. نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى
جمال وبهاء وهيئة وحسنة قد شهروا فى مصر بالقربة من الملك والمكرمة الخاصة التى لم
تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغنى عنكم من الله من شئ يعنى ان اراد الله سوأ لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشترت به طيكم من التفرق وهو صيبكم لا محالة ان الحكم الا لله وما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اى متفرقين ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب ودخولهم كلهم متفرقين شيأ قط الا حاجة استثناء
منقطع بمعنى ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه
لذو علم اى انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا
تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم
فى رجل فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله

لتاتنى به جواب القسم لان المعنى
حتى تقسموا بالله

نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ٥ اي نرفع اليها اخاه بنيامين بان نزيد
انعامها الوارد اخوتك جئتك برفقا احسنا فاتزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على ايدة
فبقي بنيامين وحده فاجلسه معك على سريرك ثم قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال
من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انى اخوك
فلا تبتئس فلا يحزن باكانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم
بما اعلمتك والسقاية مشربة يشرب بها او هي الصواع قيل كان يشرب بها الملك ثم جعلت صاعا يكال
به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اخذت العير
ثم نادى مناد يقال اذن اعلم واذن اكثر الاعلام والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء وتذهب
وقيل هي قافلة الحمير ثم ركز حتى قيل الكل قافلة عيرا والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وانابه
زعيم اي قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن او دير اليه
تالله قسم في معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت
عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملاتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا
بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم فاقتراح ان يكون وضع ذلك بغير اذنه العزيز وما كنا سارقين
وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في قولكم
البراءة منه قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق
السارق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير فهو لك خبر
فلا يحل ان تكرمه وتنعم عليه فلذلك حقرا وفهو حقه يجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية
خبره والاصل جزاء من وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر
فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه كما
قال تعالى كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا اليه
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هذا تفسير الكيد وبيان لما لانه كان في دين ملك مصر وحكمه فاسترق
ان ضرب ويغرم الا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا لمشيئة الله واذنه فيه
نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين
وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علم حتى ينتهي الى الله تعالى العالم لذاته فلا يخفى
عليه معلوم ودون معلوم فتقف عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

قالوا

قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه
خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابا كم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما
فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
الخ لم يعن ان يوسف واخته ولدا اصغر ولدي يوسف من الشرة واصح الاقوال فيه ان عمه
كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما توجه اخوه يعقوب استرجاعه منها وكانت
منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فورثت الى منطقة ومنذ تبرت
بيوسف تحت ثيابه واخذت اثر سرقها فجعلت تزعم بذلك انه عندها فاسترجعها يوسف هذا انما
قيل الذكر على شريطة التفسير في تفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاستر الجملة الى الكلمة التي هي قوله انتم
شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا الان قوله قال انتم شر مكانا بدل من استر اي عرانتم شر منزلة في
السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يجترئ
في بلاغي سرقة ثم رفقوا في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن في
كبر الله وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد
انا نراك من المحسنين الينا فانعم باحسانك واجر على عادتك في الاحسان فانه عادتك قال
معاذ الله هو كلام موجز ظاهره ان يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا
غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا مني ما يعرفون انه ظلم وباطن ان الله تعالى امرني باخذ بنيامين
واحبا سره لصلاح علمه في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به وهو معنى
معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ واذن جوابهم وجزاء لان المعنى لان ناخذ بريئا
ظلما استيئسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم نجيا
مصدر يقوى فيكون النجي مصدرا بمعنى المناجي كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط او
قوما نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والنديم بمعنى المعاشر والمنادم
قوله تعالى وقربناه نجيا وكان مناجيهم في تدبير امرهم اي يجمعون امرهم ويقولون واذا رجعوا اذا رجعوا
لابيهم في شان اخيهم قالوا كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل في العقل وهو شمعون وقيل كبيرهم في الرأي
والعقل وهو يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكروا الوثيقة التي اخذها
عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم في يوسف فيه وجهان ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم
في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدا ومن قبل خبره اي وقع

من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اى الم تعلموا اخذ ابيكم
موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا فرطتموه اى تذ
في حق يوسف من الجناية الخطيرة ومحل الرفع والنصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض
مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او
بخلاصه من يديه ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا
لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تاسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون وما شهدنا الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعاء وما كنا
للغيب اى للامر الخفي حافظين ولم نشعر اسرق ام دس الصواع في رحله وسئل القرية التي
كنا فيها اي مصر اى اسئل اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اى واصحاب
العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا ارتموه
فالامر امر ذاك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته لو لا تعليكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يوسف واخيه وبنيامين وغيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم
يبتلني الا لحكمة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف
الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وانتصب على يوسف
دون غيره دليل على انه لم يقع فايت عنده موقعه وان الرزية فيه كان عنده غضاضة مع
طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى كان لابيض الارقة
ضعيفة وقيل انه عمي فهو كظيم اى مملوء من الغيظ على ولده ولا يظهره ليسوءهم تفتؤ
حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون وتفتؤ
تفعل من فتا يفتا اذا برح واحد افعال معنى لا فتا الا يزال يقال ما فتى يفعل كذا حتى تكون حرضا
اى مشفيا على الهلاك او حرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ورجل البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه

يثبه الى الناس اى ينشره وانما اشكوا معنا لا اشكوا الى احد وانما اشكوا الى الله واعلم من صنع الله برحمته ما لا تعلمون وحسن ظنى به انه يأتينى بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه لما اتاه ملك الموت عليه السلام فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا اعلم انى حى فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اى تعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره فى الرخاء ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشى والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر غيره نهاد تحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا ينفق فى ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه فى السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وردنا على احقنا ان الله يجزى المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولحرمة الكتاب عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا يعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعنى هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يحمل التوبة وكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه فى ذلك المقام الذى ينفد فيه المصدر ويتشفى المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ انك على الاستفهام وانك على الايجاب قيل انه تبسم فابصر ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ وقيل دفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من فيحمله الله ويعفو عنه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجر صنيعه فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا بالتقوى والصبر وصيرك المحسنين وان شأننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم اذلك الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير لا اثيب عليكم اليوم اى لا اثربكم اليوم فما فعلتم يغفر لكم

استفهم من وجد القحم الذى يجب ان يراعيه التائب اى على علم صح

المحنى صح

المنظوم صح

ذنوبكم دعالهم بالمغفرة لما فرط منهم اذ صبروا بقميص هذا قيل انه القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ
يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا يريح بصيرا اويات الى وهو بصير وينصره قيل واعلم
اى لبانى ابى والهم جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم
اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ۝ ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم
يعقوب لولد ولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة
ثمان او مشر لولا ان تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى
انك لفى ضلالك القديم اى فى خطابك عن الصواب قدمائى افراط محبتك ليوسف وجهلك
للقادر وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعنى القميص طرحه على وجه يعقوب
او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعنى قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى
اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل
اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعا وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما
دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد
احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتنى
من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولينى فى الدنيا
والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ۝ معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم
يوسف كانه نزل لهم فى بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر
شاء الله امنين وتعلقت المشيئة بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان يشاء
الله دخلتموها آمنين ثم حذفت الجزا لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى
الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما وامر دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى لاخوته الاحد عشر سجدا
وكانت السجود عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله واجله سجدا

تاويل

لله شكرا ويعضده ما روي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخرّوا له ساجدين وقد احسن بي
بقال الحسن بن الياس طاسا بئره والبئر قال السدي بئر اما احسني لاطلاوة الدنيا ولا عقلية ان تقلّب
والبدو والبادية لهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون في البلاد والمناجع نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وخرتني ان ترقي لطبعه وقد بر عباده فيما لهم العسير بلطفه
اجتمعا ورووا ان يعقوب اقام بمصر اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام من وصيته منه
بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنة فلما تمّ
امره وعلم انه لابد وملاقي ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه
نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ممن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض
لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي الذي تتولى
بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله ربّ قد
نصب على النداء والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من
يوسف وصومبته اه ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبرك والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل
لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف
ويغتالونه بالعوامل حتى القوه في الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ○ وما اكثر الناس يريد العموم او
عباس يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لغلبة كفرهم على
قلوبهم تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة بعض
القرآن وكم من آية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها
لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون
بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وعن الباقر عليه السلام انه
شركهم الطاعة لا شركهم العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افامنوا ان تاتيهم غاشية اي نقمة

تفشاهم وعذاب غيرهم قل هذه سبيلي هذه الطريقة التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي
ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة فالجار متعلق
في ادعو او من اتبعني عطف عليه اي ادعو اليها انا وادعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على
بصيرة حالا من ادعو او عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه الله من الشركاء الا
لا ملكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي اهل الجفاء والقسوة
ولهذا السامعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اي خافوا الله فاجتنبوا كبائره حتى اذا
استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا
عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلناك قبلك الا رجالا نوحي اليهم كما اخرنا
عن هذه الامة حتى اذا استيأس سوا من النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي وظن الرسل انهم قد كذبهم
قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة الائمة
الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من
نصر الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي غلط من
شئنا من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد
بمن نشاء المؤمنون ويدل على ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين في قصصهم
راجع الى يوسف واخوته اي اعتبار العقلاء فانه بتيسير الله عليه والهامه وتعليمه
سمع حديثا ولا خالط اصلا ثم حدثهم به بهذه حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يقدر عليه احد من
ذلك شيئا وغيره وخبر وصار على صحة بتقدير ما كان القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن كان
الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة
ورحمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا سورة الرعد وهي خمس واربعون آية بصري
ثلث وكوفي عد غير الكوفي في الهي خلق جديد الظلمات والنور في حديثة ومن قرأ سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم
القيمة من الموفين بعهد الله ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل
اوسط الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل
اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل
الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وتلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره والذي أنزل إليك من القرآن كلها الحق
الذي لا مزيد عليه التفسير لهذا الذي بين خبره قيل قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن
يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبرا بعد خبر ثم ذكر الملائكة مستأنف بمعنى وأنتم ترونها
كذلك ليس لها عمد ولا ترونها ملائمة وقيل يرونها بعمد لا ترى وقرئ عمد بضمتين بغير
عمد مرئية مرتفعا تعمدها قدرة الله من جعل يدبر أمر ملكوته وأمور خلقه على الوجه الذي تقتضيه
الحكمة يفصل الآيات في كتبه المنزلة لعلكم بوقوفكم بالبعث وبأن هذا التدبير الحكيم قادر على البعث
يدل التشويه ولا بد لكم من الرجوع إليه مد الأرض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين أي خلق فيها من جميع أنواعها وجبين زوجين
أسود وأبيض وحلوا وحامضا وطيبا ورديا وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يغشى الليل
النهار يلبس الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعدما كان مضيئا وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب وزرع وقنيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وإن تعجب فعجب قولهم
أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال
في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قطع متجاورات بقاع مختلفة متجاورة
متلاصقة طيبة إلى سبخة وصلبة إلى رخوة وصالحة للزرع والشجر إلى غير ذلك
مع اشتمالها جميعها في جنس الأرضية وكذلك الكروم والزرع والنخيل النابتة من هذه القطع مختلفة
الأجناس والأنواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمار في الأشكال والهيئات والطعوم
والروائح متفاضلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع أفعاله على وجه دون وجه
وقرئ وزرع وقنيل صنوان وغير صنوان على الجر عطفا على أعناب والصنوان جمع وهي النخلة لها رأسان
وأصلها واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ يسقى بالتاء واليا وقرئ ويفضل بالنون واليا
وفي الأكل بضم الكاف وسكونها وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب
لأنه من قدر على إنشاء ما عدد عليك من الصنايع العجيبة والفطر البديعة كانت الإعادة تما هون عليه وإذا
كنا الآخر قولهم يجوز أن يكون في محل رفع بدلا من قولهم وأن يكون في محل نصب بالقول وإذا نصب عامل

صنوان

عليه قوله ائنا لفي خلق جديد فكانه قيل انبعث اذا متنا وكنا ترابا اولئك الذين كفروا بربهم لانهم

فكانهم الكاملون في ... واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم

اغلالا او كقول الشاعر لهم من ما ... الضلال وانقياد ... من جملة الوعيد ويستعجلونك

بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على

ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت

منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل

شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول

ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه

ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد

الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب

والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله

ان يأتيهم بالعذاب وقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين

وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها او

من امثلك الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال يعني ظالمين لانفسهم ومن ...

لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا

وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت

يا محمد منذر تخوفهم من سوء العاقبة وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك مرسل منذر والآيات

كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الله

بوجه من الهداية او بآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الآيات المعجزات الله يعلم

ما تحمل كل انثى ما اما موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة

وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيض الارحام

اي تنقص الارحام يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده اي تأخذه زائدا او فيما تنقص الرحم

وتزداده مدة الولادة فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلاثة واكثر ومن جهة الولادة فان يكون

تاما ومخدجا ومن مدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام

في ما تحمل وما تغيض وما تزداد
واما مصدرية فان كانت موصولة
صح صح صح

وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ويجوز ان يراد فيوضه ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل
الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن المراد ينقص
ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض ان يكون
سقطا الغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شئ عنده بمقدار مقدر وحد لا يجاوزه ولا
يقصر عنه الكبير العظيم الشان الذي كل شئ دونه المتعالي المستعلي على كل شئ بقدرته او الذي
كبر من صفات المخلوقين سار ربه اي ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه وذهب يقال سرب في
الارض سروبا والمعنى سواء منه من استخفى اي طلب الخفاء في مختبا بالليل في ظلمته ومن
يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار بصره كواحد والضمير في له راجع الى من المعنى لمن استتر ومن
جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اي جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته
الاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه
لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يكتبه فيكتبون يحفظونه من امر الله بما اسقنا
جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل
ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق له معقبات من
بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وبالهم من دونه من والٍ يلي امرهم
ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ويُنشئ السحاب الثقال وَيُسَبِّحُ
الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا
يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا
بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع او
على معنى اخافة وتطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على
ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين وهو معنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع
البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من لا غير ضرر كالمسافر ومن لا بيت
له يكف ويطمع فيه من ليس فيه ويُنشئ السحاب الثقال بالماء بان يرفعها من الارض ويصيرها في الجو

ويسبح الرعد اى سامعوا الرعد من العباد حامدين لربقولون سبحان الله والحمد لله وقيل
ان الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله بحمده والملائكة من خيفته
اى ويسبح الملائكة من صيبته واجلاله وما ذكر يدل على ان العالم القادر على كل
شئ قال وصم يعنى الكفار الذين انكروا ايات الله فى الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به
من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال الماحل
وهى المكرة والمكايدة ومنه محل الكذا اذا تكلفت استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا
سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تعلم بنا ما جلا مصدة قا يعنى القرآن والمعنى انه شديد
المكر يامهل ان يأتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون لدعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيجيب
الدعوة فاضيفت الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق وممزلة من الباطل وقيل ان معناه دعوة
المدعو الحق الذى يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وبين الحسن الحق هو الله وكل دعاء
دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا
يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه
اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه
ولا باجتذابه اليه ولا يقدر ان يجيبه ما ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء
ليشربه فيبسط يديه ما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا ضلال اى ضياع لا يجدون فيه
شيئا يسجدا اى ينقادون لاحداثه شاء ارادة فيهم من افعاله شاؤا ام ابوا وينقاد ظلالهم
ايضا حيث يتصرف على مشيته فى الامتداد والتقلص والفئ والزوال قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل
يستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل
الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات و
الارض ومدبرهما فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله
فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم بعد ان علموه رب السموات والارض من دونه
اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم بسبب الاشراك لا
يملكون لانفسهم اى لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد
آثر توهم على الخالق الرازق ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا وهى هجرة الانكار خلقوا
صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم

خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد رجحوا او على الخلق بكما قدر الله فاستحقوا العبادة فتخذهم
لهم شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء لا خالق سواه فلا يكون له شريك في الالهية
وهو الواحد في الالهية القهار لا يغالب ومن سواه مربوب مقهور انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا
لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد هذا مثل ضربه الله
للحق والباطل واصله فمثل الحق واصله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية
فيحيون به وينتفعون به سقيا ومزارعا ومنافع والفلز الذي ينتفعون به عند اتقاده الحلي والآلات
المختلفة وان ذلك مما يكث في الارض يبقى ظاهرا بثبت الماء في مناضبه وتبقى آثاره في الحيوان
والانبار والجوهر والنبات التي تنبت به وكذلك الجواهر الباقية في المنطقة وشبه الباطل في
سرعة اضمحلاله وذهابه كالزبد الذي يعلو الماء وعلو الفلز المذاب بالنار الذي يحمى به من خبث
الفلز الذي يطرحونه عند اذابته وقوله بقدرها اذ يجيء في قوله بقدرها مضاف بمقدارها الذي عرفت الله انزل
نافع غير ضار والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في
النفع في قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه
ومذاب فهو الحلية والمتاع في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة
جامعة لانواع الحلي مع اظهار الكبرياء في ذكر معلى وجه التهاون به كما جاء في ذكر الاجر والغنائم
بالصاد من خلط الطين ومن الابتداء الغاية اي وشيء فشاء زبد مثل زبد الماء اي الذي يعلوه
زبد والرابي العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق جفاه السيل اذا رمى به وجفأت
القدر بزبدها وقرئ بهما على اسناده الى الزبد والى الماء اي يرمي الناس الذين استجابوا لله وتعلقت بهم
اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون
اي بما مثل الفريقين الحسنى صفة لمصدر محذوف او استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله
ان لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله
الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة
الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في قوله وهو الحساب المناقشة فيه

وتعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم
اتخذوا الشركاء صح

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

يعون عذا الثواب بما صبروا اى بسبب صبرهم او بدل ما احتملوا من مشاق الصبر والمعنى لهم نعيم
في الدنيا الفاخرة جمع السامع ويجوز ان يتعلق بما يلزم اى نسلم عليكم ونكيكم بصبركم والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان من بعد ميثاقه اى من بعد ما اوثقوه به من
الاقرار والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار
اى عذاب النار والله يبسط الرزق اى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو
الذي بسط دنيا قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم
وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اى شيء قليل يتمتع به كالمتاع الراكب
ثم يفنى وتحصيل وخفي عليهم ذلك حتى اثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة ايات الباهرة التي لم يؤتها نبي قبله
وكفى بالقرآن وحده اية معجزة فاذا لم يعتد بها كان من صنع التعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم
ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى هدايتهم ولن انزلت
كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الخير والدخول في
جملة الخيرة الذين امنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم بذكر رحمة الله ومغفرته الذين امنوا
مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى ونزلى ومعنى طوبى لك اصبت
خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها
كاوو موقن وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها
على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي فقيل له في ذلك فقال الله دداري ودار علي في الجنة
المكان واحد كذلك اى مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلنا الى امتك ارسالا لا مزيد فضل على
غيره من الارسالات في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي احق الامم وانت خاتم الانبياء لتتلوا عليهم

عجالة الراكب الى ابن الادريسي المعجز

الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال صولهم انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكيف يؤمنون
في ان مثال مثلك اليهم حيث انزل هذا القرآن المبين عليهم فهو ان الرحمن ربي وحده لا اله الا هو تعالى
من الشركاء والاضداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه مآبي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
جميعا افلم ييئس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف
كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام
تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق حواب لو هذه وجوابها والمعنى
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال من مقارها وزعزعت من اماكنها او قطعت به الارض حتى
تصدع وتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب
لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما لسواه كقوله ولو اننا نزلنا الآية وعن الفراء
انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض
لله الامر جميعا بالالهية القدرة على كل شيء وهو القادر على الآيات التي اقترحوها الكنه لا يفعل لما يعلم
من المصلحة افلم ييئس او افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم
لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف كذلك
ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم
يتبين وهو تفسير افلم ييئس ويجوز ان يكون المعنى اولم يقنطوا عن ايمان هؤلاء الكفار الذين
اقسموا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من
كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او
تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا
النبي صلى الله عليه وآله كانت بعثها اليهم تغير حول مكة وتخطف منهم او حل انت يا محمد
قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعد ذلك
والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان وخفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا

وبعد لهم امن صوفا نزل احتجاج عليهم في استهزائهم بالله بعني افاقه الذي هو رقيب على كل نفس
عالمة اوالمعنى اكسبت بعلم خير وشر ويجيء لكل جزاء كمن ليس كذلك ويجوز ان يكون ما
يكون خبر المبتدا او يعطف عليه وجعلوا وتقديره امن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
لم وصوا لله الذي ليس كمثله الصفة وحد وشركاء قل سموهم اي جعلتم لم شركاء فسموهم لم من هم و
انبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه على لم المنقطعة اي بل انبئونه شركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم
بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانتهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون
لم شركاء ونحوه قول لم تنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول
بل زين للذين كفروا مكرهم بظاهر من القول ليس لم حقيقته وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي
بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصد وزين بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن
يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما لم من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي
وسايل المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه مثل
الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين
اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك وهم
الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو
واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم بعد ما جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة صفتها التي وعد فيها المثل
وهو مبتدا وخبره محذوف تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غير الخبر
تجري من تحتها الانهار كقولك صفة زيد اسمر وعين الزجاج مضاه مثل الجنة جنة تجري
على حذف الموصوف تمثيلا للمغايب بما شاهد اكلها دايم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
وظلها دايم لا ينسخ كما ينسخ ظل الدنيا بالشمس والذين اتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن
سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
واثنان وثلثون بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم و
كفارهم المحزبون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف
احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت بما انزل الي بان اعبد الله
ولا اشرك به فانكارهم لبعض احكامه انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو اخصه بما لا ادعو الى غيره
واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم ايانا تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال

نعاينة ايام كانوا على دينهم

انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة
مفرسة بلسان العرب والصابر على المحال الى من اتبعت اهواءهم فى امور يدعونك الى ان
توافقهم عليها ما بى الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات
لم ينصرك الله وحده لك فلا يقيك منهم واق وهذا من باب الايهاب والتهييج والبعث للسامعين
على الصلابة فى الدين والتثبيت فيه من الرجل عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتى بآية
الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فان ما ارينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء فقيل له ان الرسل قبلك كانوا
ذوى ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بآيات برايهم وبما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح
تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على
يقتضيه استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله او يترك
المصلحة فى اثباته او يثبت كثير غير منسوخ وقيل يمحوا من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين
فضلا ان يسقط عقابه ويثبت ذنوب من يريد عقابه بشاء بعد او قيل يمحوا بعض الكافرين
ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها ويحوا الحوانيت
من الرزق والاجل ويزيد فيها ويمحوا السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب
اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه مطلقا من ذلك وكيف ما دارت
الحال ارينك بعض الذى وعدناهم او الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتكثيرهم
بالفتح والاسر واغتنام الاموال او توفيتك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة
فحسب وعلينا حسابهم لا عليك مجازيهم ومنتقم منهم اما عاجلا واما آجلا او لم يروا
انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب يريد اولم نر ان الكفر تنقصها من اطرافها بما
نفتح على المسلمين من بلادهم فينقص بلاد الحرب وتزيد فى بلاد الاسلام وذلك
من ايات النصر المخصوص عليك بالبلاغ فلا تهتم بما وراء ذلك نحن نكفيكه ونتم ما

وبعد فالله من الطف واعلى كلمة الاسلام وافضل تنقضي بانقضاء علمائها وخيار اهلها الاعقب
الحكم لاراد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كقولك
والله يحكم نافذ احكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكرا بالاضافة
الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما يكسب كل نفس وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لا مكر يأتيهم من
حيث لا يشعرون وقرئ الكفار والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات
على نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز قيل
وهو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته وكتبهم وقيل هو الله عز وجل
والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو علي بن ابي طالب عليه السلام ص ايانا عنى وعلى ولنا وافضلنا وآخرنا
بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة ابراهيم عم احدى وخمسون آية بصري اثنتان
وكوفي اثنتان وخمسون في حديث ابي ومن قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها ص من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين في
كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى ○ بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط
العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ص من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل الحجاب والمراد ما يخصهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز الحميد
بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الا بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام
لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كغلب الضم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل
تقبيح الحال وهو النهاية وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فنصب
نصب المصادر ثم رفع رفعها للافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليكم والمعنى
انهم يوالون من عذاب شديد ويصيرون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا
الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين

مكية الا اشيء

ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب
من المحبة بمعناه الايثار ويخونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا او ان يذكروا الناس
بان ما سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل فى
ضلال بعيد اى ضلوا عن طريق الحق وقعوا دونه بمراحل ووصفت الضلال بالبعد مجازا
وانما البعد فى الحقيقة للضال فهو من قولهم جد جده الا بعد ان قومه اى بلغة قومه ليبين لهم اى
ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل قومك فمنكم كافر ومنكم
مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لا يؤمن ولا يهدى الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال
التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام
الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض
جميعا فان الله لغنى حميد الم ان اخرج هو ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول كانه قال
ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون مصدرا
المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء فى الفعلية وذكرهم بايام الله اى عرفهم بوقائع الله
على الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بغاث ويوم النسار ويوم الفجار
ذى قار ونحوها وعن ابن عباس هى نعماؤه وبلاؤه لكل صبار مؤمن على بلائه شكور مؤمن
اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله
اى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه
واذكروا حين تأذن ربكم وتأذن وآذن بمعنى توعد وعد وتفضل وافضل ولا بد فى تفعل
من زيادة معنى ليس فى فعل كانه قال واذ آذن ربكم ايذانا لم يبق عنده الشكوك وهو
واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة
ولئن كفرتم ونعمائى ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى ان تكفروا انتم
والناس جميعهم فمضرة كفرانكم عائدة عليكم والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد
بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود

والذين

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي
اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ۝ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله وهي جملة اعتراضية والذين في محل
جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله
وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا
لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اى عضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر لما جاءتهم
به الرسل كقولك عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من
قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره او ردوا اقوالهم من التصديق او وضعوا
ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدى جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادى اى ردوا
نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرايع التي اوجبت اليهم في افواههم لانهم اذا
يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منهم على طريق المثل شك
موجب موقع في الريبة او ذي ريبة اى الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في
المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اى لاجل المغفرة كما تقول دعوته
لينصرني او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت بين مقدار مدته
يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالاهلاك فيفوتكم ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل
لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا بين بحجة واضحة اردتم وبذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا
ومعاندة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة ولا يختص بذلك الكرامة الا الخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما صح لنا ان نأتيكم
بالآية التي اقترحتموها الا بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل
وقصد بذلك انفسهم اى ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم ومناداتكم وفي هذه
النافية ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا

الى السبيل الذى يجب عليه سلوكه فى الدين. وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا
بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد اى لتخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى
اديانا وذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضى اضمار القول او اجرى الايحاء مجرى
القول واراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله
داره ذلك اشارة الى ما تفضل الله به من الهلاك للظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك
الامر حق لمن خاف مقامى اى موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه
عباده او على القيام بين يدى واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسألوه
القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على
اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار منهم فيؤمهم
من ورائه جهنم بين يدى هذا الجبار تاجهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد وهو
عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء قيحه ابهما اثر بيته بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد لنفى الغة
اى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى ويأتيه الموت من
كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب اشد منه قيل وغلظ مثل الذين كفروا بربهم
مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والمقدر عند غيره مما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقيل اعمالهم
كرماد جملة مستأنفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون
اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والمقدر مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح
فطيرته وسفته فى يوم عاصف جعل الاعصف لليوم وهو صفة الريح كما يقولون يوم بارد لما
هى الكائنة فيه التى كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب واطعام المحرومين واكرام الاضياف
وغير ذلك من مناسبهم شبهت فى حبوطها وذهابها هباء منثورا اشتدت بها على غير اساس من معرفة

والايمان بزوجاد طيرتهم الريح العاصف في يوم ذو يوم القيمة منها على الارض كالايقدرون
المطير على شيء مما يصنعون لايرون لشيء منها نفعا ثم قال الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا
لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص ه بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا وشهوة وقدرة
خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اى يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وماذلك
على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور
دون مقدور وبرزوا لله وبرزون يوم القيمة لله اى يظهرون من قبورهم ويخرجون
منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم
الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم التبع
جمع تابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب قالوا لو هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله
الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستوون
علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اى منجى ومهرب ه وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم
بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن
ربهم تحيتهم فيها سلام يحيون الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا بعد الاستقرار من الجنة
والانس اذا قضي الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق والبعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما وعدتكم
عليكم من سلطان اى تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان دعوتكم
اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس لندائي من جنس السلطان ولكنكم
تحيتهم فيها سلام وصح فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم
ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا يغني بعضنا من مذابه ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة
وما اشركتموني من قبل مصدرية اى كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اى في الدنيا وهو يوم القيمة

بعضاء

يكفرون بشركهم وهو كفرهم بآياته بعد ظهورها واستكباره لها وقيل تعلق من قبل بكفرت
وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذى اشركتموني فيه وعن الله جل جلاله
يقول زيد اثم يقول اشركتموني فلان اى جعلتني لك شريكا وهذا آخر قول ابليس وعن امير المؤمنين
قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس ه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى
الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل متعوا فان مصيركم الى النار
ضرب الله مثلا اى اعتمد مثلا ووضع كلمة منصوبة بفعل مضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول لكرم الامير زيد اكساه حلة وحمل على فرس ويجوز
ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى مثل كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها
مبتدأ محذوف اى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السما
اى في جهة العلو والصعود اى فروعها على الاكثر بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل
هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة تثمر طيبة الثمار
كالنخلة والتين والرمان وغيرها وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي ومعدن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وغصونها في الدنيا
شيعتنا وعن النبي صلى الله عليه وآله انا شجرة فاطمة فرعها علي ولقاحها والحسن والحسين
ثمرها وشيعتنا اوراقها ونحن في الجنة كذلك يثمر فينا في كل وقت وقته الله لاثمارها باذن
ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها كصفتها والشجرة الخبيثة كل الشرك
وقيل كل كلمة قبيحة اما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا طيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن
الباقر عليه السلام هو امية اجتثت اى استوصلت وهي في مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها
من قرار اى استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت يتحصل من قريب وعن الباطل الجلي والقول الثابت الذي يثبت بالحجة والبرهان في قلب
صاحبه وتمكن فيه راسخا ثابت اليه نفسه وتثبيتهم بدفع الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يرتدوا

ولى الآخرة انهم اذا سئلوا في الغير مت ... وبينهم وبينهم يعول كل منهم الله ربي وديني الاسلام
وبنبي محمد فيتولاه الملكان فيقربه الغين فيصير ساتر النار ويضل الله الظالمين الذين يستكبرون
بجهلهم في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الجسر
وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين و
تاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة الله كفرانا ووضعوه مكانه وقيل هم
الاخوان من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واحلوا قومهم معهم من تابعهم على الكفر دار البوار اى الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار
قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد جعل اللام وان لم يكن
غرضا على طريق التشبيه والتعقيب قل لعبادي يتحولوا ايذان بانهم كانوا مامورين بالتمتع لانعامهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار هو المقول المحذوف لان جواب كل يدل عليه ما تقدم قل لعبادي اى يقولوا لهم اقيموا الصلوة و
ينفقوا ويقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا وليتفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام
الامر الذي هو على حرفين واوقيل ابتدائيا يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجزم لانتصب سرا وعلانية
على المصدر بمعنى مسترين ومعلنين او على الظرف اى وقتي سر او علانية او على المصدر اى انفاق
سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتدا والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اى
اخرج به بعض الثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا اما الامن المفعول اى نصبا
على المصدر لاخرج لانه في معنى رزقنا لتجري في البحر بامره اى بتسخيره فيكون دائبين بدلا من
فسخر لكم الا يفترات في منافع الخلق واصلاح ما تصلى ان من الارض كالابانة والنبات وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم ومنامكم وآتاكم من كل ما سالتموه نظرا لهم بمصالحكم ومن للتبعيض
وقيل بمعناه من كل شيء سالتموه ولم قال آتاكم فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسالوا لان ما آتى
يدل على ما اتى بمعنى سالتم سراعل تقيم الحرف وحذف الياء وقرئ من كل بالتنوين وهو قراءة السيدين
الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا فيكون ما سالتموه نفيا وعلى نصب كل على الحال اى آتاكم من جميع ذلك

من جميع ما سالتموه

غير ما نبيه او يكون ما موصولة بمعنى والذى من كونها اجتمعتم اليه فما نافية اسناد
الجاهلية لاختصاصها اى لا تختصها ولا تليق بها من الظلم والبغى لا يشكرها كفاد بكفرها او ظلم
فى الشدة يشكو ويضرع كفار فى النعم جمع ومنع وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا
وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِيْ
فَاِنَّهٗ مِنِّيْ وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ رَبَّنَآ اِنِّيْٓ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْٓ اِلَيْهِمْ وَ
ارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ رَبَّنَآ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفٰى
عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ
اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَآءِ رَبِّ اجْعَلْنِيْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ رَبَّنَا
اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ۝ يريد البلد الحرم امنا ذا امن من قولك
جنبه الشر واجنبه وجنبه والمعنى ثبتنى وبنى على اجتناب عبادة الاصنام وارادوا بنيه
من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمنى وبنى من ذلك ومعنى ضلال
الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال افتتن الدنيا بمعنى افتتن بها وبسببها فمن تبعنى
على ملتى فانه منى اى هو بعضى لاختصاصه بى والاجتباء لى ونحوه قوله من غشنا فليس منا
اى ليس بعضنا المؤمنون لان الغش ليس من اخلاقهم ومن عصانى فانك غفور ترجى له
معاصيهم رحيم بهم من ذريتى اى بعض اولادى وهو اسمعيل واولاده بواد غير ذى زرع
غير ذى زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط عند بيتك المحرم الذى لم يزل معتصما عزيزا بهابة
جبابرة الملوك المحرم الذى حقه ان يجتنب او يجعل محترما على الطوفان ممنوعا منه كما سمى عتيقا
لانه اعتق منه اى هو محترم معظم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حولها حرم لحرمته ربنا ليقيموا
الصلوة يتعلق اللام باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الا ليقيموا الصلوة عند بيتك
المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس وهن للتبعيض تهوى
اليهم اى تسرع اليهم وتنزع وتحن من هوى اذا احب ومن معنى تنزع تعديته وهى قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واد غير ذى
شئ منها بان يجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى ان يرزقوا انواع الثمرات مع
فقد سائر النعم يا ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن اى تعلم التركا تعلم المكلف عليها لا تفاوت بينهما
حاجتنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا اليك واعترافا بانك لا تخفى

لئيل

ليل مواصلك وما يخفى على الله الذى هو محيط بكل شيء وهيوب من شيء في كل مكان من الارض والسماء
وبين للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشيوخ اتى على ما ترين من كبر اعلم من حيث هو كل
الكف وصوفه موضع الحال اى وهب لى واناكبير او في حال الكبر ان ربى لسميع الدعاء اى مجيبه
قابله وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتى اى وبعض ذريتى عطفا
على الضمير المنصوب في اجعلنى وتقبل دعائى اى عبادتى او مما حبه في عاني لا تقبل الدعا الاجابة قبول
الطاعة الأبابة ربنا اغفر لى ولوالدى فعهذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر وعده
او جده لامه على الخلاف فيه لا نذر سال المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولوالدى
وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت ويستقر وهو
من قيام القائم على الرجل يدل عليهم قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا
مجازيا او يكون مثل ومسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر
الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم
وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تطرف اما كنها من هول ما ترى في ذلك اليوم
مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل لا تطرف ان تقبل بصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف
مقنعي رؤسهم رافعي رؤسهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خالية
اى خالية من العقول وصفت الافئدة بالهواء اذ كان صاحبها لا فهة في قلبه ولا اجرأ قال
قال حسان فانت مجوف نخب هواء ومن ابن جرير هواء صفر من الخير كما يقال للرجل الذى لا خير عنده
يا تيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب رددنا الى الدنيا
وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك
ويجوز ان يكون المراد يوم صلاكم بالعذاب العاجل ويومونهم معذبين فيسالون يومئذ تاخيرهم
الى الاجل كانه قيل ولا اخرتنا الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما
لكم من انتقال الى حال اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا اوامل بعيدا او ملكم جواب
القسم وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى لم تنتقلوا
فيها طيبي النفوس مطمئنين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم

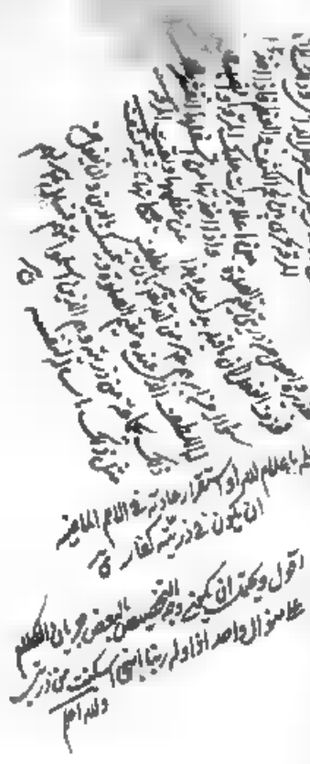

ومضربا لكم امثالكم فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم بكون ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول للنفي وعند الله مكتوب مكرهم بجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي تاتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هي المخففة من المثقلة واللام في لتزول هي الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي وما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال امر حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وشرايعه في الثبات والتمكن وقرأ علي وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعيد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله لتؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده كيف يخلف رسله الذين هم خير من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وصرت لنا بهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فتبدلها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتصير لا ارضا جبالها وبحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل تبدل ارض وسموات اخر بقربين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغلين قرنت ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اي الاغلال سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وقرئ من قطران والقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كما انقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزي الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اي يفعل بهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ويعني بهذا ما وصف من قوله ولا تحسبن الله

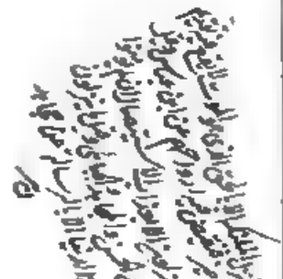

من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس
مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون
قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى
يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن
لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين هذه الصلصال الطين اليابس
الذي يسلصل أي يصوت غير مطبوخ فإذا طبخ فهو الفخار والحمأ الطين الأسود المتغير والمسنون
المصور وسنة الوجه صورته وقيل المصبوب من سنة الوجه كأنه أفرغ في حسان مصورة
حوأ مسنون بمعنى مسنن أي يكون صفة الصلصال كأنه أفرغ الذي أصوره منها مثال الأصنام
أو هيئت فيبس بعد أن كان صلصالا ثم غير بعد ذلك فصير إنسانا والجان الجن كآدم للناس
من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام وإذ كرر إذ قال ربك وقت قوله فإذا سويته
أي عدلت خلقته وأكملتها وصيرتها لنفخ الروح فيها نفخت من روحي وصحت إضافته
وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يصير به فيه حدث حي عند تعلق
أمري والتكوين به الله في أن لا يكون مع الساجدين والمعنى أي تمرض لذلك في إبائك السجود وأي
داع لك إليه لم أكن لأسجد اللام لتأكيد النفي أي لا يتهيأ مني أن أسجد وأن يستحيل مني ذلك بحيث
من جهته ما يحول مطرود من الرحمة مبعد منها فاخرج من الجنة أو من السماء أو من
الملائكة أو يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم فيه معنى خولفت بين العبارات سلوكا
لطريقة البلاغة وإنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون ليلا يموت لأنه لا يموت أو
يوم البعث أحد فظن بسبب إلى ذلك وانتظر إلى آخر أيام التكليف بما أغويتني الباء للقسم أو
مصدرية وجواب القسم لأزينن والمعنى اقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم ومعنى
إغوائه إياه تسببه لغيه بأن أمر بالسجود لآدم فأفضى ذلك إلى غيه وما الأمر بالسجود
الأحسن وأعرق في الثواب بالتواضع والخضوع لأمر الله وأكون المعنون اختار الاستكبار
فذلك معنى باختياره ويجوز أن لا يكون بما أغويتني قسما ويقدر واقسم محذوف ويكون
المعنى فبسبب إغوائك أقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لكفرانهم
بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس إليهم ما يكون سببا لهلاكهم في الأرض أي في الدنيا
التي هي دار الغرور كقوله تعالى أخلد إلى الأرض واتبع هواه أو لأغوينهم بإغوائك لأجعلن مكان التزيين

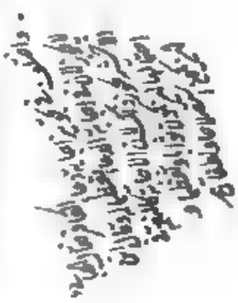

لمعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيين ان الامر بقولنا ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهام
ضميره تعظيم الامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان
دابر هؤلاء وداير هم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين
حال داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم التي يضرب بها المثل في الجور
مستبشرين بالملائكة فلا تفضحوني بفضيحة ضيفي ولا تخزوني بإذلال ضيفي من الخزي او لا تشوهوا بي من الخزايا وهي المثلة
من العالمين اي ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهموا او عدوه من
ولهم لتعلم قصته بالوط لتكونن من المخزيين وقيل من ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتي
شارة الى النساء ولانهن كل امة اولاد نبيها اي هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بيني ولا تعرضوا
لهم ان كنتم فاعلين شك في قولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم يفعلون
قيل ما رأيت منه قط ولا بعده مثل تلك الليلة وقيل ما بعث الله نبيا بعده ومدة بقائك وعن الحسن ما بعث نبي بعده
لعمرك اي وحياتك يا محمد ومدة بقائك وعن الحسن ما اقسم بحياة احد غيره لانها اعظم المقسم به لما فيها
من الدلالة على القدرة العظيمة والنعمة الجسيمة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او للجنس انهم لفي سكرتهم
في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يعمهون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل مشرقين داخلين
في الشروق وهو طلوع الشمس من سبيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتأمل
للشيء حتى يعرف حقيقة سمة الشيء ص ٤ فحن المتوسمون وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
يعرفون الناس بالتوسم وانها وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد لعبرة
لمعتبرين تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب
الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم
اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وان كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعني قرى قوم
لوط والايكة لبامام مبين لطريق واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به وما اصحاب الحجر يعني ثمود
وهو بين المدينة والشام آمنين من ان يهدم عليهم او من ان يتهدم بهم ومن نقبها الصخور يوانها
اي حفظها او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الهنا الوثيق والمال والعدد الا بالحق الا

الشوار فرج الرجل والمرأة ومنه قيل
شورته اذا اجملت كلامه ايذكر ويؤنث

صفاه

وتنذره لهوانه

الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك كما

خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا [illegible] والاضافات يوم الجزاء على الاعمال
والساعة لآتية فيحقهم الله ذلك فيما [illegible] بعدائك ويجازيك وإياهم وجميع المخلوقين
على اعمالهم فاصفح اى فاعرض عنهم واحتمل ما يأتي منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك
هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم و
اخفض جناحك للمؤمنين وقل إني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين
جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف
يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي السبع الطول والمائة الباقية
وسميت مثاني لتثنى فيها القصص والمواعظ او لان كل واحدة منها لم تفصل بينها بسم الله الرحمن الرحيم والاولى
والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على
الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اى موضع ثنا او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض
لا تمدن عينيك اى لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اى اصنافا من المشركين من انواع
النعم طموح راغب فيه مستحسن له واستغن بما اوتيت من النعم التي كل نعمة وان عظمت
فهي بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهي القرآن العظيم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
لهم الف اى تواضع لمن معك من المؤمنين واطب نفسا عن الاغنياء والجبابرة
لهم انى انا النذير المبين انذركم بيانا مثل ما انزلنا على المقتسمين فيوجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد
آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن
عضين اذ قال بعضهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما
فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين انذركم
عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر رجلا
بعثهم الوليد بن المغيرة فقعد واعلى كل مدخل عقبة فرقوا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه
وسلم بعضهم لا تفتحوا بابا الخارج منا والمدعي النبوة فانه ساحر وبعضهم الآخر كاذب الاحرى ان
يهلكهم الله يوم بدر وقيل ماتوا عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء لانهم جعلوا القرآن عضة من الرسول وقيل لبنائهم سؤال توبيخ وتقريع لعضيتهم فاصدع

والذي بعثه

كانوا يستجيبون ذلك كما حكى الله عنهم فاما ما يخلقه من الحيوانات في السماء سبحانه وتعالى مما لا يشركه
تبارك وجل من ان يكون معه شريك وان يكون لهم شركاء فيكون ما هو صوانا ان من شركائكم
فتكون مصدرية وقرئ يشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد الملائكة
بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل او وحيه
او بما يقوى به الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا
والتقدير بانه لا اله الا انا والضمير للشان اى بان الشان اعلموا انه لا اله الا انا او يكون ان مفسرة لان في تنزيل
الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من انذرت بكذا
اذا اعلمته اى يقولون لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون ثم دل على وحدانيته
انه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما
يصلحهم وما لا بد منه من خلق البهائم لاكلهم وركوبهم وحمل اثقالهم وسائر حاجاتهم وخلق ما لا
يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا
هو بعد الخصومة منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا او قيل فاذا هو خصيم لربه منكر
لخالقه والانعام الازواج الثمانية وان كثيرا منها تنتفع بالابل ما تنتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والذي
اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يلاث به وهو ما لبس من صوف او وبر او شعر ومنافع
هي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب وانثار قالارض ومنها تسيرون بالحمل بها كما منها بالانتفاع
بها لانها من افراس اصحاب المواشي لانهم اذا اراحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فرئيت الا نسة
وتباهوا بها فالوقار في ذواتها وفي الوقار وجدت اربابها واجلهم الناظرون اليها كذلك في النفوس تهم الجباه والحمرة عند الناس
وقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وقرئ
بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والمعنى انه لا يبلغ المكلف
مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع وانما الشق فالنصف كانه
يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والجهد وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكن بالغيه
في التقدير لولا خلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه
بها الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة اى تبلغ كل وفد رحيم حيث رحمكم بخلق هذه
الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما
لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع

والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية
لقوم يذكرون معطف الخيل على الانعام اى خلق هولاء والركوب والزينة ومعطف زينة على
محل اركبوها لأنه في المعطوف والمعطوف عليه على معنى واحد لان الركوب فعل المخاطبين و
الزينة فعل الرايين وهو الخالق عز اسمه ومن ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد
لما نعلم والمراد بالسبيل الجنس وذلك اضافت اليها القصد وقل ومنها جاير والقصد مصدر
بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يأتمّ السالك لا يعدل
عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان قصد اية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه نحوه
ان علينا للهدى ومنها اى ومن السبيل جاير عن القصد فاعلم سبحانه ان السبيل العادل عن الحق
لا يضاف اليه بقوله ومنها جاير ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جاير او وعليه المايل
ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا والجاء الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب
اى لكم هو شراب كقوله رابط الجاش تنبيها على ان الرزق والشراب ما يشرب وقوله شجر يعنى النجل الذى
ترعاه المواشى وقيل عناكم من ذلك الماء شراب ومنه شجر فيه ترعون فذف المضاف او لكم من اثمانه شجر
او من سقيه شجر فذف المضاف الى الهاء فى منه كما قال فخر به بين اناميها ام راى فحومتة لم تكلم اى من
ناحية امراى فى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة عاشبة من المنابت ينبت النبات
والنخيل ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا فى الجنة وانبت فى الارض بعض
من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها على وحدانيته وعلى كمال قدرته وحكمته وقرى جميعها بالنصب
فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات لانه لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون
المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكما
قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرى بنصب الليل والنهار وجدهما ومن رفع ما بعدهما على الابتدا
والخبر والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الايتين
لان الايات العلوية اظهر والارضية اعظم ايات وباهر قدرة وما ذرأ لكم معطوف على الليل و
النهار يعنى ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النوع مختلف الهيات والاشكال
لتنتفعوا بعضها وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقوا فى

الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم
هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم وسخر لكم اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق التي تحتاجون اليها في
المنافع واحد العلم الطرق لانك تعتمد بالطريق لان الفساد يسرع الى الكلام لما
يفسد الحلية من اللؤلؤ والمرجان يلبسونها اي يتزينون بها وتلبسونها انتم اي ترون
لها الغير سيما وهو من القرائح تصوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم
كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا للانتفاع بها وسبلا اي طرقا
لتهتدوا بها الى حيث شئتم من البلاد
وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك والنجم
الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي
وكانت سبأ تتقدم النجم واقعا بهم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اذا دار قريشا خصوصا
لهم اعتداد بالنجوم خصوصا في اسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أفي
عليهم فلذلك خصهم ثم عمم بالعلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله كمن لا يخلق
ان يدبر الاصنام جعلوها مثلا لما افضل بذكر الخالق افلا تتذكرون فتعتبرون فتستدلون
لا تضبطوا احدا حاصرا فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكر نعمة ولا يقطعها منكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين بل هو يجازيهم بأيادي وانما نفى
عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحيا لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات المخلوق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب اي لو كانوا الهة على الحقيقة
لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون
متى يبعث عابدوهم وعبدتهم كما يشعر به المشركون وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم
وقت جزاء منهم على عبادتهم لاجرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من

الجزوم وسط الصدر وتمامه
الجزوم ما كنت الحلقوم من
جانب الصدر وما

قبلهم

تبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم
قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملئكة ظالمي
انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ
انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اى شئ انزل ربكم فاذا انصبت فمعنى اساطير الاولين ما
يتعاون تزويره اساطير الاولين واذا ارفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين اى احاديث الاقدمين
واباطيلهم ليضلوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار
ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا ايضا وهذا ايضا
فعلا اضلالا ومجاز باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير لام حال من
المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث
وينظر بعقله حتى يتبين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل
لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله صلاحهم في تلك المنصوبات
كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم
السقف وهلكوا ومن خلفهم حيث وقع فيه منكيا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد
من جهة القواعد وقرئ فاتى الله بنيانهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب المخزى يعني هذا لهم في الدنيا
ثم العذاب في الاخرة اين شركائي اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك يشاقون
اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة
المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من امتهم وقيل هم الملائكة تشهد
قرئ بالتاء والياء وادغام التاء في التاء فالقوا السلم اى استسلموا واخبتوا وجاؤا بالخلاف ما كانوا
عليه في الدنيا من الشقاق والمكر وقالوا ما كنا نعمل من سوء بعد وما وجد منهم من الكفر والعدوان
في الدنيا فرد عليهم اولا بقولهم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك
فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة

أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ٥ خيرا أي اترك خيرا محضا
صفاتي في الأول فضلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهو لاء أطبق الجواب على السؤال
معنى لا لفظا فإن السؤال وقع عن المنزل فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هي أساطير الأولين
وليس من الإنزال في شيء للذين أحسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول القائلين بقولهم الذي
قالوا هذا القول ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ أعده الله للمتقين حسنة أي مكافأة في الدنيا
بإحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير من ذلك فلنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح
لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح يدخلونها من
من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لا تزر في مقابلة قالوا لأنفسهم يقولون سلام عليكم ملائكة أكرمهم
كل سوء يأتيهم الملائكة لقبض الأرواح أو يأتي أمر ربك بالعذاب الاستئصال أو القيامة كذلك
أي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير ٥ وقال الذين أشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ٥ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم
فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ٥ كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفر
والضلال أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله وارتكبوا ما حرمه فلما نهوا على وجه الخداع نسبوا
إلى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل إلا أن يبلغوا الحق وإن الله لا يشاء الشرك والمعاصي
بالبيان والبرهان في كل أمة أي من أمة الأوقد بعثنا فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة
الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله أي لطف به لعلمه أنه من
أصل اللطف بهم ومنهم من حقت عليه الضلالة ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على
الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فإني لا أريد التوبيخ بأفعل
ما أفعل بالاستئصال ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرصه النبي صلى الله عليه وآله على إيمانهم وعرفه
أنهم ممن حقت عليهم الضلالة وأنه لا يهدي من يضل أي لا يلطف بمن يخذله ويتركه على ضلاله
لا يهدي بقال هدى فلانا فاهتدى وقرئ لا يهدي على البناء للمفعول والعائد إلى من الموصلة

الهاء المحذوف من يضله واقفين ويبتدئ بعد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا
عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون بلى إثبات لما
بعد النفي أي بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن بعث موعد من الله فيدل أن
أن الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أو أنه
وعد واجب على الله لأنهم يقولون لا يجب على الله شيء من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لأي يموت
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا في
قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة أي إذا أردنا
وجود شيء فليس لأمرنا لتعذر لما أخذ شيء فهو محدث عقيب ذلك لا يتوقف وجوده على شيء فإن قيل
لا يمتنع عليه ولا وجوده منه إرادته مثل وجوده لما أمر به عند أمر الآمر المطاع إذا أمر عبده
المأمور المطيع الممتثل فلا قول هناك وهو فيكون بالنصب عطفا على نقول والذين هاجروا في
الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم
يتفكرون والذين هاجروا هم رسول الله ﷺ وأصحابه ظلمهم أهل مكة فتفرقوا بديارهم
فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم يعد هاجر إلى المدينة ومثل بهم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما أخرجوا بعضهم ورد عليهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله
في حقه وأجرهم حسنة صفة لمصدر محذوف وهي ما لبنوئهم تبوئة حسنة وعن أمير المؤمنين عليه السلام
لنبوئنهم ومعناه لمنزلة حسنة أي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين
ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث
آواهم الأنصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع للمهاجرين
الدنيا والآخرة لو غيروا في دينهم ويجوز أن يكون الضمير للمهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا
في اجتهادهم وهم الذين صبروا أي هم الذين صبروا أو الذين صبروا وكلا هما مدح
صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش لعنها لا يرسل الله بشرا مثلنا فقال
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم على السنة الملائكة فسئلوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب
ليعلموكم أنه سبحانه لم يبعث إلى من تقدم من الأمم إلا البشر وقيل أن أهل الذكر أهل القرآن والذكر

لا تشعرون به بذلك السؤال وبعد ما علمتم تفرون من الانف في زعمكم انها للذكور والانثى
اليها وهو ان الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم
وهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب عطفا على البنات اى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون
من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى اقام
اى صار وجهه مسودا من بدا من الكابة فهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى يستخفى من
القوم من اجل سوء ما بشر به وتحدث نفسه ويظر ايمسكه على هوان وعلى امر يدسه في
التراب اى يئده والاساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذى هو عندهم بهذا المحل لله
تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السواد اى صفة النقص والحاجة
الى الولد او صفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الاكمل والغنى عن
الصاحبة والولد والمزاهر عن صفات المخلوقين ٥ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم
يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم
قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم
لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما
يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على
كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما
يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن
اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة
شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله
يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما
تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا
بينكم ان تكون امة هي ازكى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما
عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
لسان الذى يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بايات
الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه
تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط
مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما
يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو
السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من
دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوء وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا وجعلنا الليل والنهار اياتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله
الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وان ما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا
كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض
مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في
جهنم ملوما مدحورا افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان
يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا
تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ
قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال
ارءيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا
قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا ولقد كرمنا بني
ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرءان
الفجر ان قرءان الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر
الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا او تأتي بالله والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في
السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت
الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا بايتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا
فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرءانا فرقناه لتقرأه على
الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من
قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا ايتي
وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه
انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا
لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي
حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا
قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارءيت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا
تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان
يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في
المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبرا ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في
عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من
امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى
اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك
وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في
الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ءاتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال ءاتوني افرغ عليه قطرا فما
اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد
ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في
غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا ايتي ورسلي هزوا ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا
ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب اني يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية قال اية ك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية
للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من
تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما
دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا
نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم
تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا
ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما
نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول
الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من
كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا واذا تتلى عليهم ايتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما
الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرءيت الذي كفر بايتنا
وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما
يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله
الهة ليكون لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا
ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به
المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او
تسمع لهم ركزا طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا
ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول ف

جعل اليوم عبادة عن زمان المجازاة يرجع الضمير الى مشركي قريش اي زين الشيطان
لكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وهدى وبرحمة عطف على محل لينبين و
الذي اختلفوا فيه صوابا لبعث لان بعضهم كان يؤمن ببعض اشياء من التحريم والتحليل لقوم
يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم ۝ وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم
شيئا ان الله عليم قدير ۝ وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها هنا وفي المؤمنون وهو استيناف
كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى
الجمع مثل نعم في قولك كثر النعم تحونه بالضمير قوم وتنجونه واذا انثت فلانه تكسيره نعم والمعنى
انه سبحانه خلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكشفانه وينشره فينها بورزخ من قدرة الله
عز اسمه لا يشوبانه ولا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا
اي سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء
الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاشقاء الذي منه يبتدى ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف
والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها او تتخذون منه سكرا
بيان لكيفية الاسقاء او يتعلق بتتخذون ويكون منه تكريرا للظرف للتوكيد والهاء في منه يعود
الى الثمر لان الثمر بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفته اي
والتقدير ما يتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة او ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا لانهم كانوا يأكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر
من سكر سكرا وسكرا قال الفراء ونا بهم سكر علينا فاجعلوا اليوم والسكران صاحي والرزق الحسن ما حل
منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على
الاسبل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الابتة ولطفها في تدبير امرها والعجايب المركبة فيها
شواهد بينة على ان الله سبحانه اوحى اليها علما بذلك ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء في معنى القول

وفرئ بيوتا بكسر الباء اى لا تميل الياء فى جميع القرآن وفيرشون بضم الواو وكسرها اى ومن الكرم
يعرشونه ويتخذون منه العرائش والضمير فى يعرشون للناس ومن فى جميعها للبعضية لان
لا يتخذ بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش كلا وكان منها ما يتخذ فى كل الثمرات اى من
ثمرة شئت واتيتيه فاذا اكلتها الما فاسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لا شوك فيه
ولا تضلين فيها وذلل جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها لها وسهلها او من الضمير
فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه هو العسل
اختلفت الوانه باختلاف المراعى واصفره واحمره فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشربة والادوية التى
وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذى فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج من بطونها وانما
قالت فيه من افواهها كما يرى لانه لا يظن ليس من بطنها الى رذل العمر الى خمس واحد وهو خمس
سنة من عمر عليه السلام وتسعون سنة من قاده لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم
بعد شيئا ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية فى النسيان او ان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلم انه
علمه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين
فضلوا بالغنى برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون وفى
جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من
الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل صادر فى مقابلة
وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا
ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا فى العبادة والقرب
اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل ضرب مثلا لان الموالى والمماليك الله تعالى جميعا فهم فى رزقه سواء
فلا يحسب الموالى انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل
فلم يرد الموالى فضل ما يرزقوه على ما اليكم حتى يتساووا فى المطعم والملبس ويحكى عن ابى
انه سمع النبى صلى الله عليه وآله انما اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما
راى عبده بعد ذلك الا اعتقه وما زاد على ازاره من غير تهاون افبنعمة الله يجحدون
فجعل ذلك من جملة الجحود والمنعم وقرئ يجحدون بالتاء والياء جعل انفسكم الى من جنسكم
اى خدما واعوانا ناصر عليه السلام بهم اختان الرجل على بناته وقيل بهم اولاد الاولاد وحفدة

فاسلكى سبل ربك اى الطرق
التى الهمك وافهمك فى عمل
العسل واذا اكلت ثمرة

عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب وانتم عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة
الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت وما ذلك على الله بعزيز وقرئ يقوم الساعة
بقيم الساعة والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين قرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع
القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في
البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه
الاشياء لازالة الجهل الذي ولد عليه والتمكن من العلم والعمل بما من شكر المنعم وطاعته
عباد تروقرئ الريح بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
الموانع ما تمسكهن في قبضات وبسطهن وقوفهن الا الله جل جلاله الذي سكنها
من الجو والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعوله وهو ما يسكن اليه من بيت
او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها تنقلونها خفيفة الحمل يوم ظعنكم اي
ابرحالكم من بلد الى بلد قرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تحفون عليكم في اوقات السفر
والحضر جعلها وتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى والى ان تتوارى والله جعل لكم مما خلق
ظلالا او جعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون
نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا
يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف
عنهم ولا هم ينظرون ومما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد
اكنانا جمع كن وهو ما تستكن به من الغيران والبيوت المحوتة في الجبال سرابيل اي قمصا من
القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر فلم يذكر البرد لان الوقاية من الحر تدل
وقد ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والمغافر ونحوها مما كان
على هذه الهيئة او غيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعم الله فتوحدونه بها فان تولوا
فلم يقبلوا منك فقد اعذرت وادية ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله

كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل
الله ولكم عذاب عظيم ٥ عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام و
الايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمان البيعة بعد توكيدها اى
توثيقها باسم الله والكد والكدان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا وشاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول به ويراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان
كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد امراره واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتلته وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت وكانت خرقاء تغزل مع جواريها الى
انتصاف النهار ثم تأمرهن فتنقض ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة بعني جماعة
من قريش هي اربى من امة اى ازيد عددا او وفرا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله
بهذا الامر او بان تكون امة لانه في معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اكثر فينظر اتفون
بعهد الله ويصبر رسول الله امر تغترون بكثرة قريش وقوتهم وشوكتهم وقلة من معه من المؤمنين
وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير عن مخالفة الرسول عليه السلام ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلالة
والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني ان بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وهو ذلك
بعد قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اقتضاء الايمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم والدخل
ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفاء فتزل قدم اى فتزل
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم وكونت لانه قصد ان تزل
قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وعذبوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله او بصد غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا والاحد
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة ص نزلت هذه الآيات
في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي عليه السلام
بامرة المؤمنين ٥ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان

تم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس
له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون ٥ ولا تشتروا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا انما
عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما
عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وقرئ بالنون والياء والنون حيوه طيبة يعنى في الدنيا
وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعد الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة
الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعنى في الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا في
الجنة وما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله لتعلم ان
الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ
الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس لرسلطان اى تسلط على الق
الله يعنى انهم لا يقبلون منه ما يريد منهم انما سلطانه على تولاه ويطيعه والضمير في به
يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون ٥ واذا بدلنا اية مكان اية
والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من
ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون ٥ تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله
اعلم بما ينزل فتنزل في كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان تصير مفسدة
اليوم وبخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اى كاذب تامر امس
بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح
القدس يعنى جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولك حاتم الجود وزيد الخير والمراد
الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير المقدس المطهر من المآثم وفي ينزل وفي نزله
من المعنى انه تنزل شيئا بعد شيء على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل لا يتصور من باب

المصلح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله اى ملتبسا بالحكمة يعني ان القرآن من جملة
الذين امنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى
وبشرى معطوفان على محل لينذر والتقدير لتثبيت الهم وهداية وتبشيرا انما يعلمه غلام رومي
كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عائش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل
هو سلمان الفارسي قالوا انه تعلم القصص من لسان الذي يلحدون اليه الميل اى لغة الذي
يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية من الحد الغير لحد فهو ملحد وملحود اذا مال
حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل اماله عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في
دينه وهذا يعني القرآن لسان عربي ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين
لا يؤمنون بايات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم معاملهم
انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان
الايمان يمنع من الكذب ۝ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك
بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في
الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم ۝ من كفر بعد ان الذين لا يؤمنون بايات الله والمعنى
انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم
او يكون شرطا مبتدا احذف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم
غضب من الله الا من اكره وروي ان ناسا من اصل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى
الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب فقتل
ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما اراد وافتال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول
صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم
بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك
اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم
في الغفلة كلا احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم في الاخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك

دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم مادوا أصحابه ومعنى ان ربك لهم انتظم لا
بعنى انه وليهم وناصرهم لاعدتهم وخافهم وقيل ان خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب
جاء في القرآن تكريرات وكذلك الايات التي فيما بعد بيان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد
ما فتنوا اى عذبوا في الله واسرفوا على الكفر فاعطوهم بعض ما اراد والليسلموا من شرهم
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب
الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم النصب يوم
تاتي بمعنى اذكروا المعنى يوم يأتي كل انسان تجادل عن ذاته لا يهتم بغيرها كل يقول نفسي
ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا وهذا الذي ضرب الله
مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة
وقالوا فانزل الله بهم العذاب والقرية مطمئنة اى قارة ساكنة لا يزعجها خوف او غيره رغدا
اى واسعا وتقول تارة الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس قيل
لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من
الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز
وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اى كلوا مما اعطاكم
الله من الغنائم واحلها لكم مما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يجوز ان يكون ما موصولا في موضع
الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا يقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرم

القد جلد السخلة بالضم سمكه وحرقه كالكسر
او من جلد غير مدبوغ ق

في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة للذكور ولا محرم علينا ازواجنا والالبان مثلها في قولك ولا تقولوا
لما احل الله هو حرام وقولك هذا احلال وهذا احرام به ابن الكذب ويجوز ان يكون مصدرا
وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا يقولوا هذا احلال وهذا احرام لوصف السنتكم الكذب
اى لاجل وصوا ولا تعللوا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم لام العلة ليفتروا متعلق بقولوا
التحريم والتحليل اليه واللام في ليفتروا من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر
محذوف اى متعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك
يعني في سورة الانعام يحرمون الذين عملوا السوء جاهلين غير متدبرين العاقبة من بعدها
اى من بعد التوبة او الجهالة ان ابراهيم كان امة كانت امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في
الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون كان امة اى كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير ومعاضده كان
مؤمنا وحده منفرد في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتاده كان امة رجلا مطيعا لله
يقتدى به قانتا مطيعا لله وابيا على عباده حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام
زايلا عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه
يعني لانعم الله تعالى عرفها بها وعن ابن كان لا يتغذى الا مع ضيف خصه من قتاده هو تزكية
بامره وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الى النبوة وقيل هو قول المصلي امنا
كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد انك من الصالحين اى من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاة
ثم اوحينا اليك وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي
خليل الله من الكرامة اتباع نبينا عليه السلام ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في
المرتبة من بين سايل المنعوت التي اثنى الله عليها بالمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ
على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يعبدوا
على كلمة واحدة ويتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا
بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

ادع الى دين ربك الذى هو طريق ربك فى حضانة الحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح
وقيل بالقرآن والموعظة المستحسنة وهى لا يخفى عليهم انك تنبأهم بها وتنفعهم فيها وجاء لهم بالتى
هى احسن اى بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف
ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة وكان المشركون قد مثلوا
بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب خاصة حتى كبدوه فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنيه فقال
المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بهم بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت فهو خير للصابرين اى
لهم او الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى وان صبرتم لصبركم
خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير تنبيها من الله عليهم بانهم صابرون وبهذا يراد جنس
الصابرين اى الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما يلقاه من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله
وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين فى اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى ينقلهم الى
كرامته وقرئ فى ضيق بفتح الضاد وكسرها اى لا يضيق صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اى
هو مع الذين اتقوا الشرك والكبائر وهو مع الذين هم محسنون فى اعمالهم سورة بنى اسرائيل
مائة واحدى عشرة اية كوفى عشرة فى غيرهم حد الكوفى فان سبحانا وحديث ابى وما
قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطى فى الجنة قطارين من الاجر ومن
قرأها كل ليلة الجمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذى باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا
سبحان علم للتسبيح واشتقاقه بفعل لا يستعمل ومعنى تركب الظهاره والتعجب من شان الله سبحان تنزيها
سبحان منزها الفعل منه مسندا معدى على التنزيه البليغ من جميع القبايح واسرى وسرى
بمعنى نكر قوله ليلا للتقليل لمدة الاسرا او اسرى فى ليلة من جملة الليالى من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس فى تلك الليلة وبلغ البيت المعمور
وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصا بيت المقدس لانه
لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله بما يدر بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء
ومهبط الوحى وحوله من الانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من اياتنا التى بهرت العقول

Cambridge University Library

المعمور

اسرى به في ليلة واحدة من مكة الى حيث شاء الله والعروج به الى السماء وسدرة الانبياء وما فوق البيت
وسدرة المنتهى ورؤيته ما لا يوصف وعند ذلك قرر بنى اسرائيل ما كتبوه ومنهم من سافر الى بيت المقدس
فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه ونعتهم حتى وصف جملة ثم
قالوا له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال يقدمها جمل ادرم وتطلع عليكم عند
طلوع الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل ادرم كما قال ثم لم يؤمنوا
وقالوا هذا سحر وقرئ لا تتخذوا بالياء على ليلقنهم والتاء على اى لا تتخذ وكيلا كتب اليه
ان افعل كذا وكيلا اى معتمدا تكلون اليه امورك ذرية منصوب على الاختصاص او قبل على
النداء في قراءة من قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهى والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية
من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ بجمع المعنى كرهن
في قوله وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى فكونهم
سجاة نعته في ابتداء اباهم من الغرق بحملهم في السفينة انه اى ان نوحا كان عبدا شكورا كثير
الشكر مروى عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان اذا اصبح او امسى قال اللهم
اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد
والشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عبادا لنا اولى
بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا
جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اى اوحينا الى بنى اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون
اى تتعظمون وتبغون والمراد بالكتاب التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف وقد
يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن فيها جوابا له فكانه قال اقسمنا
لتفسدن مرتين اى انهما قبل ان كونا وحبس انبياء حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى
زكريا وقصد قتل عيسى عباد النا وعن علي عليه السلام عبيدا لهم بسنجاريب وجنوده وقيل
بخت نصر وقومه فجاسوا علالهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وقتلوا شعيا وثلثمائة
وسبعين
الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم وفي قوله وكذلك دون بعض

الظالمين

الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلسلط المجوس اليهم وهو المروى وقيل الديلم بالفساد وقتل
واعران التوبة من جملة الجواب وقوله وعدا اولاهما معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعد العقاب وعدا
لابد ان يفعل لنرد دنا لكم الكرة عليهم اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم اكثر
اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل
النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اسأتم فالاساءة مختصة
بها لان نفع الطاعة والضرر المعصية لا يتعدى الى غيركم وعن علي عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه الا
الآية فاذا جاء وعد المرة الاخرى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرئ المعنى
ليسوا وجوهكم بتبديد الآثار الكآبة والمساءة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث وليسوء
بالنون وقرئ ما على الحذر نصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا
عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان بقيتم وان
عدتم عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم
وقيل بعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير السجن
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ
بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ
تَفْصِيلًا يهدي للملة التي هي اقوم الملل والطريقة او الحالة التي هي اشد استقامة وعطف
بشارة الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انذر المؤمنين ببشارتين بثوابهم
وعقاب اعدائهم ويدع الانسان سرعة عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه
بالخير وكان الانسان عجولا يسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيرى اى
دلالتين تدلان على وحدانيته خلقهما الماحقة كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل
والنهار آية في نفسه وفي محو هذا فيكون اضافة آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد
الى المعدود وعداه فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة وقيل ان
المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي فجعلنا
الليل محوا للضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا آية الليل التي
هي القمر حيث لم يخلق الله له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع

بصره في منواعل شئ لتبتغوا فضلا من ربكم ليتوصلوا بها الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم
ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الدين وغير ذلك
ولولاها لم يعلم شئ من ذلك ولتعطلت الامور وكل شئ فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس ويميزناه
تمييزا بينا غير خاف وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
طائره عمله وقيل هو من قولك طار لسهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله لازم
لزوم القلادة او الغل العنق لا يفك عنه كما قيل في المثل بعقلها طوق الحمامة ونخرج له بالنون ويخرج
بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر او يخرج الطائر
كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفة
لكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه او قرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن قارئا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي
ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعى ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمعنى
الشهيد والقاضي والاغلب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تقول
النفس بالشخص كما يقال ثلثمائة نفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها
ولا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان
نبعث اليهم رسولا فنلزمهم الحجة وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله
الها آخر فتقعد مذموما مخذولا اكد المعنى واذا اردنا ان نهلك اصل قرية بعد قيام الحجة عليهم
وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المنعمين فيها بالايمان والطاعة تاكيدا للحجة عليهم فيفسقوا
فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب حينئذ عذابها الموعود فاهلكناها اهلاكا

وانا

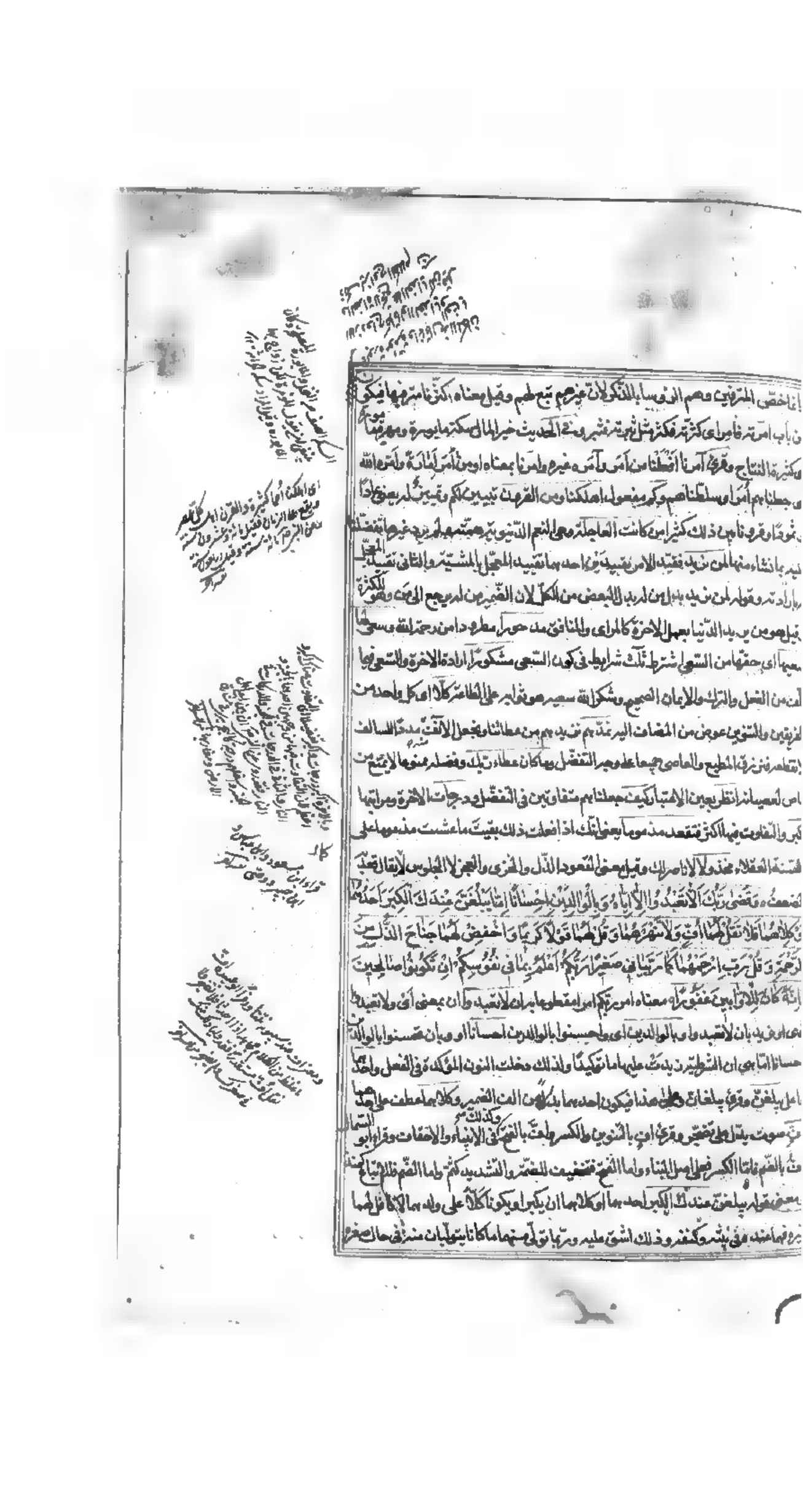

فامر بان يستعمل معهما ابن الجانب خفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر ما يسوءهما او يستثقل من مونتهما اذ فضلا عما ان يده عليه والقد بالغ عن وعلا في التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم بتوقير الامر في البر بهما حتى امر بخفض الجناح وهو ادنى كلمة تدل على التضجر من الضجر وعن الصادق عليه السلام اراد في العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون منه لنهى عنه ولا تنهرهما اي ولا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شيء اراده منك وقل لهما بدله اللين قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم لابيه سيغفر يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفي جناح الذل وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا اضفت حاتم الجود اي فاخفض لهما جناحك الذل والاخر ان يجعل الذل جناحا مخفضا كما جعل لليد الشمال يدا والمراد منها في قوله وغدا ريح قد وزعت وقرة قد صبحت يد الشمال زمامها او اراد بالجناح الجمع في التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما الكبرها ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا يقاس عليها ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمة الباقية وان يجعل جزاء ارحمتهما عليك في حال صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله قال ثم امك ثم امك ثم ابوك ثم ادناك ادناك وعن ابي امامة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما حق والدي على ولدهما قال هما جنتك ونارك وعن ابي سعيد الخدري انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال ذر ابا سفيان يعلم الناس ان الله غني عن قتل ابيك وعن ابن عباس ربكم اعلم بما في نفوسكم بما ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اي التوابين الراجعين الى الله فيما يفوتهم غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وعن سعيد بن المسيب انه بغير الوالدين من القرابات بان يوصل حقهم بعد ان مات هما وقيل ان المراد بذي القربى النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك والمسكين اي وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من الحيثيات ولا تبذر والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ما في يده في الحق لم يكن مبذرا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سمع رجلا وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال اوفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوات

الشياطين

وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه ۝ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا ۝ ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا ۝ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة
ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين و
اتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقال قفا اثره وقافره واقتفاه واقتافه بمعنى
اتبعه ومنه القافر اى لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم ان يؤدي
الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن
وعن التقليد وعن الحسن لا يقف احدكم المسلم اذا مر بريء فيقول هذا يفعل كذا او رأيته يفعل
ترى سمعه ولم تسمع واولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنى في موضع الفاعل اى كل واحد
منها كان مسئولا عنه فسئول مسند الى الجار والمجرور يقال الانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه
ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه مرحا حال اى ذا مرح لن
تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطيك لها او لن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذه نهي عن المعاصي
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضميرها والسيئه في حكم الاساءة بمنزلة الاثر والذنب فلذلك
سيئة مع قوله مكروها اذ الاعتبار بتأنيثه اى كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها
ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم
لا مجال فيه للفساد يوجه وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى اولها
لا تجعل مع الله آلها آخر جعل الله سبحانه خاتمتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التي بعدها امر بكل حكمة
افاصفاكم اى اخلصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد ولم يجعل فيهم نصيبا للنفسه واتخذ الاوثان وهي
البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما بالغا
اليه الاولاد غير تفضيلكم انفسكم عليه ۝ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا
قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ۝ صرفنا اى كررنا الدلايل وفصلنا المعرض فيها والوعيد
المقرون فيه وجعلنا مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا وما يزيدهم الا
نفورا عن الحق وعن سفيان زاد في خضوعها ما زاد اعداك نفورا اذا يبتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لو والمعنى لطلبوا الى صاحب الملك والآلهية سبيلا بالمقاتلة

لا يفعل الملوك بعضهم لبعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقوله تعالى والمراد البراءة من ذلك والترفع عنه ووصف العلو والكبرياء للتعريف معنى البراءة
عما وصفوه به وتسبيح كل المستولي بلسان الحال حيث تدل على انها وعلى صفاته العلى فكانها تسبح
بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله
على هذا التعبير او كل احداث مصنوع يحتاج الى الصانع فيه مصنوع فهو يدل على ثبات وتدبير فتى
من كل شيء سواه لا يصح عليه ما يصح على المحدثات ولكن لا يفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح
هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد ان كان حليما غفورا لا يعاجل كفركم العفا
على سوء نظركم ومشركهم وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
حِجَابًا مَسْتُورًا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك
رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا قل ادعوا

يمنع بهم ان يشاء

على قولهم كنا عظاما فكانه قال لو كونوا حجارة او حديدا او لا يكونوا عظاما او اشد قدرة على اعادتكم احياء
الى حالوبة الحق وغضاضته او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يعيده
قل الذي فطركم اول خلقكم اول مرة فان من قدر على الاختراع كان على الاعادة اقدر وانما قال فسينغضون
مقترنا بالفاء الاولى فسينغضون اي فسيحركون رؤسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اي متى
فتقبعثون منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة بمعنى كما يجاء بمعنى الجزاء على العمل اي حامدين
لله موحدين وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون
انكم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلابكم الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة وبر
التي هي احسن استفهام في التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي
احسن بجملة مركبة اعلم ربكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم ولا يقولوا لهم ما فيه غلظة وغضاضة وقيل
معناه مروهم يقولوا الكلمة الحسنة وهي كلمة الشهادة وقيل والاقوال المذمومة وجه اليها ان الشيطان ينزغ
بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض بالجرح بينهم العداوة والبغضاء مركم اعلم باحوالكم وبتدبير
امور كم ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا لتحمل عنهم ما يجرهم على انفسهم
وما ارسلناك الى بشر او نذير امرك ان تبشرهم وتنذرهم وربك اعلم منك بكفرهم فيجازيهم على كفرهم نبوة نبينا صلى
عليه وآله اي ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وبما يليق بهم فلا يختار من يختاره من الملائكة
والانبياء لتبليغ اليهم وانما يختار لهم لعلمه بتوالهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا الاشارة
الى تفضيل رسول الله وتأنيثا داود وذكر بعد دلالة على تفضيله ايهم فانه خاتم الانبياء ومكتوب في زبور داود
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واصحابه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا اما الذين من دونهم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم
اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا منكم الضر ولا ان يحولوه منكم الى
غيركم اولئك مبتدأ وخبره يبتغون يعني ان المعبودين يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز

قال ءأنت هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيمة
لأحتنكن ذريته إلا قليلا
قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا ۝ طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى أسجد له وهو طين أي أصله
طين أو من الضمير المحذوف من الصلة على معنى من كان في وقت خلقه طينا والكاف في أرأيتك
للخطاب هذا مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمت علي وفضلته وأمرتني بالسجود له
لم أمرته علي ولأي خير فضلته علي ثم ابتدأ فقال لئن أخرتني واللام لام توطئة القسم لأستأصلن
ذريته لأستأصلنهم بالإغواء ولأستولين عليهم من احتنك الجراد الأرض إذا أكل جميع ما عليها
من الخضر واحتنكته الملخ في ذلك لأنه سبحانه أخبر الملائكة أنه يجعل في الأرض من يفسد فيها
ويسفك الدماء فذهب ظنه إلى أن المراد بذلك الذي اخترته وليس هو من الذهاب الذي هو ضد
المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا فاذهب فمن تبعك في الغيه
أن تقول لا أساس والتقدير فإن جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب فقال الجزاء الموفور
موفورا مصدر على إضمار فعل من لفظه أو حال فإن جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الوافر الكامل
واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة
وهي الصياح أي صح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب للقصب
وقرئ ورجلك على أن فعلا بمعنى فاعل يقال رجل ورجل كحذر وحاذر ومعناه وجمعك الرجل شاركهم في
الأموال والأولاد يريد كل معصية تحملهم عليها في باب الأموال كالربوا والإنفاق في الفسق ومنع
الزكوة وفي باب الأولاد الزنا ودعوى الولد بغير سبب ووعدهم بالمواعيد الكاذبة ومنيهم الأباطيل
وما يعدهم إلا غرورا من عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان أي الإقدار لتغويهم لأنهم لا يغترون
بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيعصمهم من شرك ربكم الذي يزجي
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من
تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف
بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة
أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
يزجي لكم الفلك أي يسير ويجري لكم السفن في البحر وإذا مسكم الضر أي خوف الغرق ضل من تدعون

اى ذهب من اوطانكم وخواطركم كل من يتبعونه الا اياه وحده فلا ترجون نصرتنا النجاة الا من عنده
ولا تخطرنا انكم ان غيره يقدر على انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فاعلموا حلمكم ذلك على الاعراض
جانب البر منصوب بخسف مفعول به كالارض فى قولك فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال
والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء
والمعنى اوان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصب
رجم بها فلا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقوى دواعيكم الى ان ترجعوا
فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهى الريح التى تحصف
اى صوت شديد كانها تقصف اى تتكسر وقيل هى التى تمزق بشدة الاقصفت فتغرقكم وقرئ
بالنون يعنى الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون بما كفرتم اى بكفركم
اكم المغيرة فى الايجاد التبيع المطالب من طرد فاتباع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كالاذ الغريم
من التبيع والمعنى انا نفعل بهم ما نفعل ثم لا نجد واحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لمتاه ولقد
كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى
واضل سبيلا يعنى كرمناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد وتسليطهم على ما فى الارض وتسخير ساير الحيوانات لهم وحملناهم فى
البر على الدواب وفى البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهو تفضيل
الفضل عام فى جنس الملائكة وخاص فى بنى آدم بامامهم من ائتموا به من نبى او امام او كتاب
صلى عليه السلام الاحد وون انه اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وقرنهم الى
وقرعهم الينا فالى اين تريدون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة فاولهما الثناء فمن اوتى منهم كتابه
بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه فى معنى الجمع يقرؤن كتابهم لاعجبتهم من قراءة لما يرون فيه من
مواجب الشرف ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول الذى فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم
ادنى شئ ومن كان فى الدنيا اعمى لا يهتدى الى الطريق النجاة فهو فى الاخرة اعمى لا يهتدى الى طريق
الجنة وجوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل والذلك قرأ ابو عمرو الاول مما والثانى بالفتح
لان افعل التفضيل تمامتى من فكانت الفكرتان فى وسط الكلمة لتمو فراعاكم وان كادوا
ليفتنونك لقد همّ الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره وهو اذا لاتخذوك خليلا ولولا

ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا
لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا
تحويلا ان هذه مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحديث او
الامر قاربوا ان يصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لفتنتهم اياك لما لم تنزل عليك فاذا
لاتخذوك اي واو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك وهي ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا نمكنك
نستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فقال في نفسه ما اطمع في ان الم بها والله يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر
فانزلت ودوهم خير فيك وهو مذكور في موضعه ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا اياك بالعصمة والالطاف
لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل لتعظيم بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا والآخرة مضاعفين اي لضاعفنا لك العذاب
المجعل للعصاة في الحيوة الدنيا بما ينوب الى بعد الموت وفي هذا دليل على ان يكون التهديد بعظم
على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم وانما خوطب
لئلا يركن من امثاله الى شيء قليل من احكام الله تعالى وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك
من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله
يهلكهم وقد اهلكوا بعيد اخراجه بقليل ولم ابق انسانا ممن يريد من انتقل منهم بيوم يريد
ومن آمن وقيل ان اهل المدينة لما سمعوا قال اليهود قد اذن الله بانقراض دار الهجرة
فلو خرجت الى الشام لامنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما
واحد قال ابن عباس فلم يلبثوا بعده الا يسيرا حتى اخرجوه فكانما بسط الشوا طيب بينهم حصيرا اي بعد هم سنة من قد
يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اي سن
الله ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا او من الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او قل
رب ادخلني مدخل صدق وادخلني مدخل صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح ليكون الامر
جامعا للصلوات الخمس فصلاة الدلوك الظهر والعصر وصلاة غسق الليل المغرب والعشاء
الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهود اي يشهده ملائكة

الليل والنهار بعد هؤلاء وينزل هؤلاء مفهومة آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار وهو يكون
حضور الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القرآن
فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة وهو النائم
والفرج وقال الأزهري التهجد أيضا نافلة لك اي عبادة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجد
لان التهجد عبادة مزايدة فجمعهما معنى واحد فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة
فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء
الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما
محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود
المقام الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة يسأل فيه فيعطى ويشفع فيشفع
ويثنى فيه على جميع الخلائق فيوضع في كفة لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملائكة مدخل ومخرج
بمعنى المصدر اي ادخلني ثم جميع ما ادخلتني برا خالصا لا مرضيا واخرجني مخرجا صدقا مرضيا
يحمد عاقبته وقيل يريد ادخله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا
مجيرا بنصري على من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله
عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الآية حتى لم يبق بمكة من الطلقاء وكان حول البيت ثلثمائة و
ستون صنما العباهل العرب يحجون اليها فلما انزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل للرسول الله صلى الله
عليه وآله خذ قضيبك ثم اطعنها فجعل يرمي صنما صنما وينكت بالقضيب في عينه ويقول جاء الحق و
زهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير
فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل الصنم يتكسر
يقولون لم نر لنا اليوم اسحر من محمد ونحن الباطل جاء الحق وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا
خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت من القرآن من للتبيين او
للتبعيض اي كل شئ من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزداد ون به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من
المرض ومن النبي صلى الله عليه وآله من ليستشفي بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون
الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا
لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا

واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله تعالى كاية مستغن عنه تأبى بجانبه تأكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأى بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر المجيب ينفسر واذا مسه الشر اى الضر والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط واليأس من روح الفرج وقرئ ونأى بجانبه قدم اللام على العين كما قالوا راى في راى او يكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا والروح المسئول عنه هو الروح الذي في الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى مما استاثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو هو فانا نجده في كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عليه السلام او ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القرآن ومن امر ربي اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى شيئا يسيرا الا ان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها فالمتناهي جواب قسم محذوف وقع سدا جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور فلم نترك لك اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك بترك فرقه عليك كانت رحمة يتوكل عليك بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير ذاهب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا اى لو ظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظم بعضه مع بعض من الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اى بينا لهم وكررنا لهم في معنى هو كالمثل في حسنه وغرابته بعد ما احتجوا اليه في دينهم ودنياهم فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا ولما بين اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات وانقطعت معاذيرهم المجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من ارض مكة ينبوعا اى عينا يتبع منه الماء لا ينقطع وهو فعول كيعسوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما

زعمت عنوا به قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا
بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اى كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتى بالله قبيلا
وبالملائكة قبيلا كقوله تعالى فاتوا بامر كنت منه نحو الذى ... من حبال الطوقة بمعانى او يجيء معنا
لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اى جماعة حالا من الملائكة والزخرف الذهب او ترقى
فى معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه
تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربى وقرئ قال سبحانه تعجب
من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا ياتون اممهم الا بما يظهره الله
عليهم من الآيات وليس لى من الآيات التى انما هى الى الله العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منى
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا
بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا
كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان
قتورا اى وما منع الناس الايمان بالقرآن وبنبوة محمد عليه وآله السلام الا انكارهم ان يرسل
الله البشر فان الاولى مفعول ثان يمنع وان الثانية فاعل والهمزة فى ابعث الله للانكار فبين سبحانه
ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملك
الا الى الانبياء او الى امثالهم من الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان فى الارض ملائكة يمشون على اقدامهم
مطمئنين ساكنين فى الارض لنزلنا عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم
واما الانس فانما يرسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بينى
وبينكم على انى قد بلغت ما علىّ من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا بما يلائمهم وهذا
وعيد للكفار وتسلية للنبى صلى الله عليه وآله وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اى يهديه فهو
المهتدى ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اعوانا انصارا على وجوههم يسحبون عليها
الى النار كما يفعل فى الدنيا بمن يبالغ فى اهانته وتعذيبه عميا لا يبصرون ما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم

متاعا يتمتعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصاممون من استماعه
ويجوز ان يحشروا وقد ابيضت جباههم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبرهم بانهم
يكلمون كلما خبت اى كلما احرقت جلودهم فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة
ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم
على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق
امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا لمع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون
تقديره لو تملكون تملكون لان لو لا يدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير ليدل
من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر هو تملكون تفسيره
اى لو تملكون خزائن رزق الله وغيره على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل
هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره ويبدانتم لو تملكوا
خزائن الله لفعلتموها ولقد آتينا موسى آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه
ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة
جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه
التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر والبحر والطور المذكور في قوله
بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكرنا ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان
الجر والبحر والطور وقيل انها تسع ايات في الاحكام فروى ان بعض اليهود سال رسول الله صلى
الله عليه وآله عن ذلك فقال الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء
الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا
في السبت فقبل اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فمنعنا بنو اسرائيل ان نسلم قال فما يمنعكم ان
تتبعوه قالوا ان داود دعى ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اسلمنا قتلنا اليهود وقيل
لما سال موسى بني اسرائيل وسلم عن حالهم اسلم ان يعاشروا وقيل جاء ناسا من اليهود فقال لرسول الله
من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه انك نبي اديقنا وطابت نفسه فقلب وقال الاول
تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اى فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فهو تعلق بآتينا او باضمار

اذكروا المعنى اذ جاءكم ابابهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الا
الا رب السموات بصائر جمع بصيرة وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بضم التاء على لسان المجبور
بل ناعا الرجعة الامر ثم قال ظننته بظنه فكانه امارة ظاهرة وعلى انكارك ما تعرف صحته وعنادك
فاراد فرعون ان يستخفهم موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل
فاستفزه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة
وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم يحكم بينكم والمفيف الجماعات من قبايل شتى
وبالحق انزلناه اى ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الحكم
الى الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
على تؤدة وتمهل قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرئ
منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وقرئ عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن
عباس انبي وغيرهم ومعنى التشديد جعلناه مفرقا بعضه في اثر بعض على مكث اى على تئبت وتؤدة و
قيل ليكون امكث في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأ سورة
البقرة واتممها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث
بهم وبايمانهم وانهم ان لم يرغبوا في الايمان فان من هم افضل منهم الذين قرؤا الكتب وعلموا الشرايع قد
آمنوا به ووجدت منهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلى عليهم خرقا سجدا استغنيا الامر الله والايمان به
وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قولهم ان كان وعد ربنا لمفعولا
اى انه كان وعده الله حقا كائنا واذا ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام
الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم وجوههم للسجود والخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف
الحالين وصل اخر وصفهم في حال كونهم ساجدين وخرهم في حال كونهم باكين ويزيد بهم القرآن خشوعا
اى لين قلب وتواضعا لله والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول
زيدا ان تدعو احد المفعولين استغنا عنه فيقول دعوت زيدا والرحمن يريد بهما الاسم
لا المسمى واو للتخيير اى سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اى عوض من المضاف اليه وما مزيدة

مؤكدة للشرط وتدعوا لجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي والمعنى اي حذفون الاسمين سميتم اوذكرتم
فله الاسماء الحسنى والضمير في له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية
للذات لا للاسم والمراد اياما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا
اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى وكون اسمائه احسن الاسماء انها تستدعي
التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك حذف المضاف لفقد الالتباس ولان الجهر
والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة وقد كان وقع بين
الجهر والمخافتة سبيلا او وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بمكة
ولا تجهر بها كي لا تسمع المشركين قراءتك ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين
ذلك سبيلا من الذل ناصرين الذل ومانع لرمته يتعزز بها او لا يوالي احدا من اجل مذلة يريد فيها ابو لا
سورة الكهف مكية الا ثلثا واحدى عشرة اية وهي مائة وعشر كوفي عشر صلوة
في حديث ابي من قراها فهو معصوم ثمانية ايام وكل فتنة ومن قرأ الاية التي في اخرها حين يأخذ
مضجعه كان له في مضجعه نور تبلغ الا الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
ومن قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا او يعيشه الله مع الشهداء او ينقلبون منقلبا
الحمد لله الذي انزل على عبده ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على

الحروف

لايعمل اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان بمعنى الماضي والوعيد الغناء وقيل العتبة والرتب
الذي يرتفع الصدر اى يملأه وذلك قذفا السبهم الله من الهيبة وقيل لطفا الظفاهم وشعورهم وقيل
لوحشة مكانهم وكالغنائهم تلك التومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اى ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا
حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عزته وانعامهم ويزداد ايقينا الى يقينهم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا
الى بقاء الظفار وشعورهم وطول الوتر علموا بالتتمة اى ربكم اعلم بالتتمة اى بمدة لبثكم اعلم بذلك لاطريق لكم الى علمه فخذوا في شيء
آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة اى ايها اخلصها فخذ مثل وسل القرية
ان في طعامها اى حلب وحل واكثر اخرص وليتلطف اى وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي
حتى لا يفطن به ولا يشعرن بكم اى لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا امكانكم ويطلعوا
عليكم يقتلوكم بالرجم وهو اخبث القتلة او يدخلوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم الها ولن تفلحوا
ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب
فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا
قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم
على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث
واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امورهم ويختلفون في البعث
فكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية كما ستر فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا يسترهم لئلا يتطرق الناس الى كهفهم فيطلعوا عليهم وقيل اعثرنا عليهم ليعلم
المسلمون وهم الذين اطلعوا عليهم ان وعد الله بالبعث حق ولان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث
واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امورهم ويختلفون في البعث
فكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية كما ستر فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا ابنوا
على باب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما بنى المقابر الذين غلبوا على امرهم من
المسلمين وهم الذين اطلعوا عليهم لنتخذن عليهم باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم
اعثرنا عليهم احياء ينامون نومة اصحاب الكهف فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يوقظون الى يوم القيمة سيقولون الفريقان
خاضوا في قصتهم في زمان رسول الله من اهل الكتاب والمسلمين وتلثة خبر ابتداء محذوف اى
هم تلثة وكذلك خمسة وسبعة وارابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت صفة لثلاثة وكذلك ساد هم

كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة وابها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا من المعرفة تقول جاءني رجل ومعه آخر وجاءني زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها بها امر ثابت مستقر فهذه الواو توذن بان قول الذين قالوا وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول من يرجم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر المخفي واتيانا به نحو قوله وقذفون بالغيب اى تأتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

اى المظنون ومن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدد عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اصل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا ظاهرا جية ولا تستفت فيهم احدا منهم يعني ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله يتعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا يدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ان تقول ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك الا بان يشاء الله اى بمشيئة الله وهو في موضع الحال بمعنى الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اى مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن علي عليه السلام ما لم تقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا اعتراك النسيان بالذكر المنسي وقل عسى ان يهدين ربي بشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا واولى خيرا ومنفعة لعل ربي يؤتيني من البينات على ان نبوتي ما هو اعظم وادل لانه من بنا اصحاب الكهف وقصصهم سبحانه فلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وابنائهم من الغيوب ما هو اعظم من ذلك

وقيل معناه

ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط

اولئك خبرانة ولم تنقص اعتراضا معنى وهن اساور للابتداء الغاية وفي من ذهب للتبيين والسندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متمكنين في تلك الجنات على
السرر في الجمال الاتكاء صفة اهل النعم من الملوك وغيرهم ۝ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا
وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال
المؤمنين والكافرين بحال رجلين مجاورين كان لاحدهما بستانان اجتمعا الاشجار من اعناب وهما
محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين من زرعة وعن ابن عباس كانا ابني ملك في بني اسرائيل
ورثا الاجنبيا فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فملك بهما الجنتين
والضياع والاموال كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها ولم تستعمل
على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجرنا اى وشققنا وسط الجنتين
بما جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر مالا اذا كثر وقرئ ثمر وثمره بضمتين وبسكون الميم
في الموضعين ويحتمل ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم خفف فيقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء
والميم وهو جمع ثمرة مما يجتنى من ذي الثمرة وأعز نفرا يعني انصارا واحشاما وقيل اولادا ذكور لانهم
ينفرون معه ويجاورونه ويحاورونه حاوره اذا جاوبه وراجع الكلام من حاوره اذا جاوبه ودخل جنته اخذ ايده صاحبه المسلم يطوف
بها ويريه اياها ويفاخره بامواله وهو ظالم لنفسه اى معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه وان مردودة
الى ربي اقسم على ان رد الى مرجعه على سبيل التقدير كما زعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في
الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله
ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط
بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ۝ خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق

اصله سيئ خلقه فكان خلوقا لم ترسوئك اى عدلك واكملك انسانا معتدل الخلق بالغا سبع
الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على النون قبلها ونقلت النون فادغم وهو خير الشانئ
اى الشانئ الله ربى والجار خبرانا والواجع منها البرباء الضبر وقرئ بحذف الف انا فى الوصل وقرئ ايضا
باثباتها فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة تقول ايضا
انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد ماشاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر
ماشاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى صحة
قلت عند دخولى جنتك الامر ماشاء الله اعترافا بانها حصلت تلك بمشيئة الله وفضله وان امرها
بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك لاقوة الا بالله اقرار بان قوته على عمارتها بمعونته اذ
لايقوى احد قط بدنيا ولا يملكها الا بالله وانا فصل واقع مفعول ثان لترنى ومنى حال ولله والباء للاستعلاء
فى قوله واعز نفرا المراد بهم الاولاد والمعنى ان ترنى افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقنى خيرا من
جنتك ويسلبك نعمه ويخرب جنتك لايمانى وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا
قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى من عذاب بحجارة اوصاعقة صعيدا ارضا
مستوية لانبات عليها يزلق منها القدم لملاستها وزلقا وغورا كلا هما وصف بالمصدر فاصبح
عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحايط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر
لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية على عروشها
يعنى سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم فالوا ليتنى لم اشرك بربى احدا
وفاما وقعت تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وخلا
فى الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء وينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم تكن له جماعة
تقدر على نصرته من دون الله اى هو سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا
ان لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية
بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اى فى ذلك المقام
او تلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او فى مثل تلك
الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر بعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك كلمة الجاية الضرورة
اليها والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اى عاقبة يعنى
عاقبته خير من عاقبة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح

وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل
زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و
يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا اه فاختلط بهر نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط
بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما متحطما تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذريه
الريح شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر فيهيج
فتطيره الرياح والباقيات هى الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل اى الصلوات الخمس
خير ثوابا اى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل فى الدنيا ثوابا
من الله ونصبه فى الاخرة وقرئ فسيرت من سيرت وفسيرت من سيرنا وفسيرها قلعها من اماكنها وجعلها
هباء منثورا وتسييرها فى الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف
ويقال غادره واغدره اى تركه وسمى الغدير غديرا لما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك
صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول والمعنى بعثناكم
لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدتم به على السنة
الرسل من البعث والكتاب الجنس يعنى صحايف الاعمال يا ويلتنا يا دون ضلكم الخامسة مقحمة للهلكة
صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها اى عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا فى
الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد عقاب
مسئ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول
نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا فى هذا القرءان للناس
من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا كان من الجن
كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا فى فسقه عن امر ربه فسق خرج عما

تذروه ذراه يذروه و
يذريه تنسفه

وتصيبه

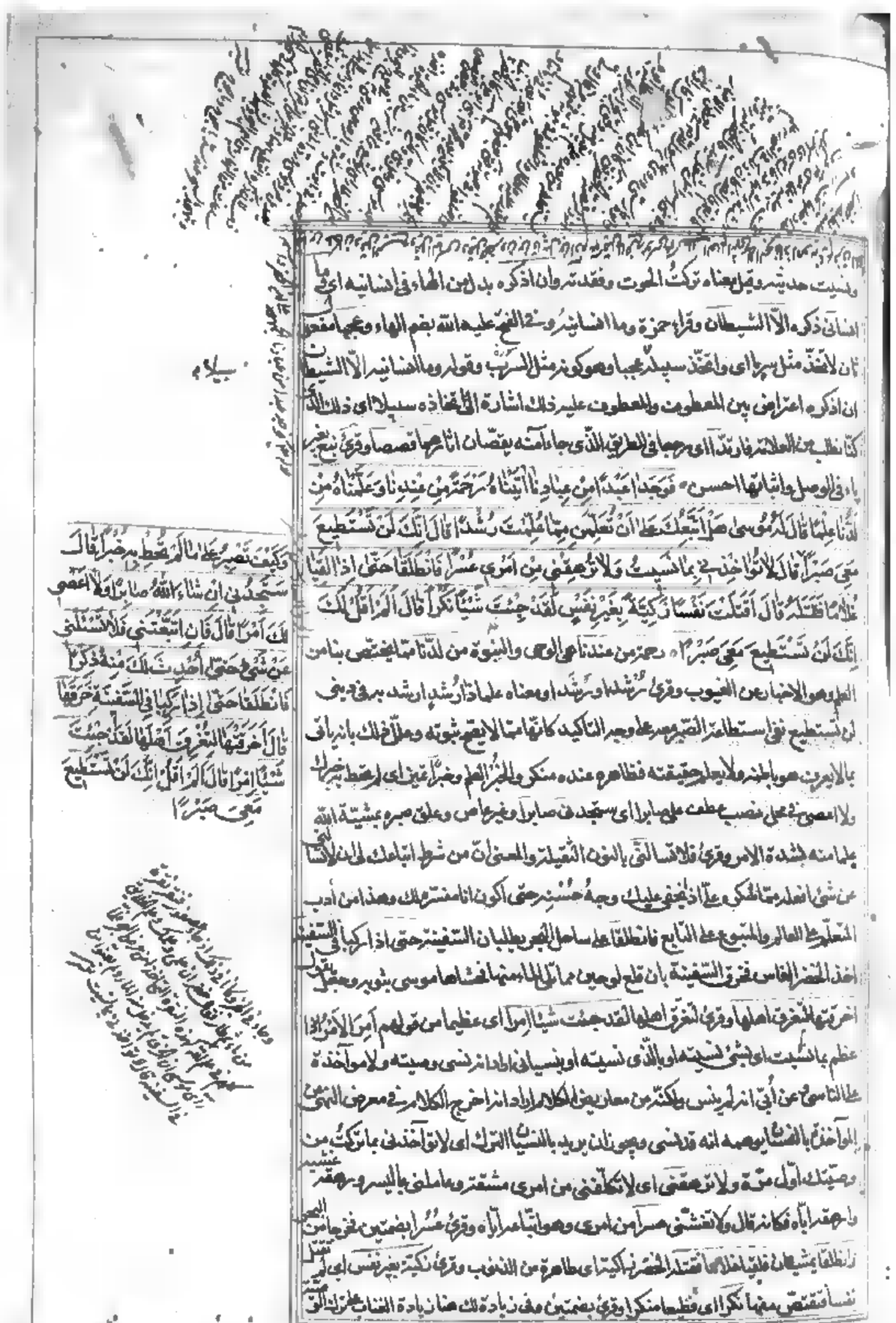

وَنَسِيَتْ حديثٌ وقيل معناه تركتُ الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي ما انساني ذكره الا الشيطان وقرأ حمزة وما انسانيه وحكي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول ان لاتخذ مثل سربا اي واتخذ سبيله عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي جاءا منه يقصان اثارهما قصصا وقرئ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ۝ رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلوم والاخبار عن الغيوب وقرئ رُشدا ورَشدا وهما بمعنى واحد او معناه علما ذا رُشد ارشد به في دينه لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه وجيء بالتاكيد كانها مما لا يقع شيء منه وعلل ذلك بانه يراني بالايمن هو باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم تحط به خبرك ولا تعصي في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلى صبره بمشيئة الله علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسالني عن شيء افعله حتى ابتدئ انا بذكره لك وجه حسن حتى اكون انا مستدركا لذلك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء منها فشقها موسى بثوبه وعمل بقلعها اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لنغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني او ما نسيته ولا مواخذة على الناسي عن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام مخرج النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوصيه انه قد نسي وجيء بان يريد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ولا تعسرني واعسر اياه فكانه قال ولا تشقني عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقرئ عُسرا بضمتين فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها غلامين يلعبان فاخذ الخضر احدهما فاقتلع راسه بيده هكذا وامر يده على راس الصبي فمد راسه فصار سيفا في يده فقتله وهو لا يشعر اقتلت نفسا زكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص بها نكرا اي فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وهي زيادة لك على زيادة الفتى على الخرق الاول

وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا

قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا
وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا

بعدها اى بعد هذه المرة او بعد المسالة فلا تصاحبني فلا تنابعني على مصحبتك وان صاحبتها وقرئ
فلا تصحبني اى فلا تكن صاحبي قد بلغت من لدني عذرا اى قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخرت
ان لا استطيع معك صبرا وعن النبي عليه السلام استحيا ان الله موسى ولو صبر لراى العجائب
وقرئ لدني بتخفيف النون اصل قريه قريرة سميت بذلك لاستقرار اهلها فيها وقيل قرية على ساحل البحر بنتي بالصرف ان
يضيفوهما اى لم يضيفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله
كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حق يريد ان ينقض
اى اشرف على ان ينقض استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال زهير
صدر لك براءة ريب هن دمائنا بني عقيل ولا حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض اسرع سقوطه وهو افتعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده
وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت العمالة حمالة الاثقال للطعام ولجدعا مواسيا
لو شئت موسى تفسران قال عليه السلام لو اتخذت عليه اجرا احوج فشد بيرجوعنا وقرئ لتخذت والتاء
من تخذ هو اصل التخذ افتعل لانه كابتاع من باع وليس من الاخذ شيء قال هذا اى هذا الاخير الذي
والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر الى المفعول كما يضاف الى الفاعل بريد لمساكين فقراء يعملون
بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم
عليه وما كان عندهم خبره واعلم الله به الخضر وهو جلندى وقرئ ابق وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا
قرئ ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراه اصل البيت عليهم السلام فخشينا
اى فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرانا بنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه فيحملهما بحبه
او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ بتشديدهما والتضعيف والزكاة الطهارة

والنماء

والبقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف ص ١٣ انها به لابا الغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا
واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ص عليهما السلام وانما كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح
الف سنة رحمة مفعول له او مصدر منصوب بفعل دل عليه ربك لانه في معنى رحمها وما فعلته عن
امري اي عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام وما فعلته بامري
عن امري ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا
قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا
بما لديه خبرا ثم اتبع سببا ذو القرنين هو الاسكندر والذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنا
هو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة
وملكه الارض وقيل كان نبيا اتخذ الله على يديه الارض ومن على عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله
وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون
هم اليهود سألوه على وجه الامتحان وقيل سألوا ابو جهل واشياعه وابناه من اسباب كل شيء اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى
اذا بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة في
فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وعامية اي
وجد عند العين ناسا كافرا فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار
دعوتهم واستمالهم فقال اما من دعوته فانا لا ابقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذاك هو المعذب في
الدارين واما من آمن واصلح فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين
ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزية فهو مصدر وضع موضع الحال من امن يسرا اي لاغاموه

بالصعب الشاق والمراد بالتسهيل الميسر من الخراج وغيره ذلك وتقديره ذا يسير وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر بمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قومهم لم يجعل لهم من دونها ستراً لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء ومن كعب كان احزمهم لا تسلك الابنية وبها السراب فاذا اطلعت الشمس طلعت عليهم فرأتهم تتصرفون في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس ومن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد اعطيناه من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا اي علما كثيرا كذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم وهذا انهم كفرة مثلهم حكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم ﴿حتى اذا بلغ بين السدين﴾ وجد من دونهما اي بناهما الابكادون يفقهون قولا قالوا ﴿يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا السدان جبلا سد ذا القرنين ما بينهما وقرئا بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول نحو خلق الله وخلقه والخلوق معدود فهو حدث يعد ثانيا وبين انتصب على انه مفعول به كالجر بالاضافة في قولهم هذا طريق بيني وبينك وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اي يكادون لا يفهمون الا بجهد ومشقة من اشارة وبعضها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لانهم قرنية مجهولة ويأجوج ومأجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون في الارض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكور من صلبه كلهم قد حمل السلاح قيل انهم صنفان طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكني اي ما جعلني ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه لي من الخراج فلا حاجة لي اليه وقرئ بالادغام وفكرة فاعينوني بقوة اي برجال وصناع يحسنون البناء بالآلات ردما اي حاجزا وحصينا والردم اكبر من السد قيل جعل الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس الصفر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما

وضع المناقيح حتى اذا صارت كالنار صب النفاس المذاب على الحديد المحمى فالمصوص بعضه بعض
صار جبلا صلدا والصدفان يقتضيان حاملا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضم وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ وقدير اتونى قطرا افرغ عليه
او الحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال اتونى اى جيونى فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ
استطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه وان يعلوه اى لاجل تهم فى صعوده لان تقاصره ولاستوائه
فيه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من ربى ورحمة على عباده فاذا جاء وعد
ربى اى قرب مجيئه يوم القيمة جعل السد دكا اى مدكوكا يسطح المستوى بالارض وكان ما انبسط بعد ارتفاع فقد ذلك
حتى صار دكا بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا اعتراض آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت
اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى
من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتى ورسلى هزوا وتركنا بعضهم اى جعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج فى
بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون
حين يخرجون متحيرين فى البلاد وقد روى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه
ويأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم فيدخل فيها
فيكون بها موتهم وعرضنا جهنم وبرزنا لهم فراها وشاهدوها عن ذكرى عن آياتى والتفكر فيها او نعوتها
عمى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا متصامين عنه وقراءة امير المؤمنين عليه السلام افحسب الذين كفروا
بالتاء على انكارنفيهم وتصويبهم ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبره بمنزلة الفعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان او المعنى ان ذلك لا ينفعهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوا وهم من دونى اربابا ينصرونهم
او لا يكونون لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين
ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم محسنون صنعا لان انهم طاعة وقربة روى عن
على عليه السلام انه كقولهم عامة نصارى حرورا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا
قدر ومقدار فقد رفع رؤسهم انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

النغف الدود الذى يكون فى انوف الابل والغنم

كذا فى الاصل ولعله ان الكافرين ولعله كان اتقوا فكان اتقوا

خالدين لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اه التحول النقل
حال من مكان حولا كما قالوا عاد فى جمعها عودا اى لا يطلبون عنها حولا الى موضع آخر لكمال طيبها
المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها
والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات
لا تنفد ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء لان
كان يرجوا اى يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء مرضيا ومقبولا او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه
وان يلقاه لقاء غير مرضى ومقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهى عن الاشراك المعاد ان
لا يرائى بعمله والا يقتضى بره الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره ومن النبى صلى الله عليه وآله قال
الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك
عليه السلام وما من احد يقرا اخر الكهف عند النوم الا يستيقظ فى الساعة التى يريدها سورة مكية
وهى ثمان وتسعون اية عدة الكوفى كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعد طه والرحمن مدا وعدها
غيرهم وفى حديث ابى بن كعب من قرأها اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ويم ويسى
وموسى وهرون وابرهيم واسمعيل وبعقوب واسمعيل عشر حسنات الجزء ثامن عشر من امن قال
سورة مريم يستحى الديان حتى يصب ملها ما يخشيه فى نفسه وولده وماله واعطى فى الاخرة ملك
بن داود فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك
رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قراء ابو عمرو
بالامالة وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بالفتح اى هذا ذكر رحمة ربك زكريا عبده فذكر مضاف الى المفعول
ورحمة مضاف الى الفاعل واسناد صيغته لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى
ربه نداء اى دعاه دعاء خفيا مخفيا فى نفسه وفى الحديث خير الدعاء الخفى وخير العبش ما لا يبلغه واعضاء
عليه السلام لذلك لانه فى طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه عمود البدن فاذا وهن

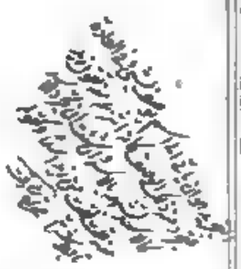

وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وحنانا على العباد وقيل لله عز اسمه حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة
وزكوة لمن قبله وبشر فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن جبارا
متطاولا على الناس عصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وحضر سيحانه بالكرامة
والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي احرج المواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه
يوم يموت فيرى اشياء ليس بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم ۞ واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا واهزي اليك بجذع
بدل الاشتمال وفيه دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت
اي اعتزلت في مكان متاخر شرقي بيت المقدس وقد تخذت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق
قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا يحجبها اي يمنعهم فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة
آدمي شاب سوي الخلق لم ينقص من الصورة الآدمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا اراد ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتنتهي فاني عائذة بربي منك قال انما انا رسول ربك
من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير
او حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس
عبارة من النكاح الحلال كقوله ان تمسوهن ويقولون الزنا الخبر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة
التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا
لكان يقال بغوة كما قيل فلان نهوض عن المنكر ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف
على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد
من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على
قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس
فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وكمل

الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانبذت بمعنى اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى نبت بالدهر اي نبت بمعنى فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اصلها فاجاءها مستقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تخض الولد فيها الى الجاءها وجع الولادة المجذع فعلة في التمر وياسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان لقوم نساكا متعبدين في المهد اي الخلة المعروفة في تلك القرى وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات كنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا معدوما من حقارة ان يطرح وينسى كعوذة الحايض كانت للنتج وهي شنار اذا ينتج وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناداها من تحتها عيسى وجبريل والصبي في مكان النخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها على الاكمة فصاح بها لا تحزني وسل النبي صلى الله عليه وآله عن السري فقال هو الجدول قال الله تعالى قد جعل ربك تحت قدميك نهرا شربت منه وتطهرت وقيل السري الشريف الجامع من السرو يعني عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي واجذبي اليك جذع النخلة وقرئ تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل تتساقط ويتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني الجحي من جنيت الثمرة فكلي ايها من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جعل الله في السري والرطب فايدتين احديهما الاكل والشرب والاخرى مرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لا يستشفى النفساء بمثل الرطب لان الله تعالى اطعم مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترئين الا ان الاستعمال غير عن الياء غير ضمير المخاطب لمؤنث اي ان ترئ احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم

الكم الاتبع عن الارض

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته فحذر حالف من الضرر الذي
في ذلك او من الفاء الجزاء وفي بمعنى ما جيء شيئا فريا اي عظيما بديعا اما مرقما بعجائب وكان
من ايها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولد وكان يقال يا امة يعني يا
واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها بما رأى كنت عندنا مثلا في الصلاح او شيئا
برئا شارت اليه فاومات الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اي من وجد صبيا في المهد انطقه الله
اولا بانه عبد الله رد القول النصارى اني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله عقله وا ستنباه
طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيث ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما نفيت
حيا مكلفا وبرا بالدتي اي بار ابو الدتي مؤد ياشكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام
ادخل لام التعريف لتعرف بالذكر بعد كقولك جاءني رجل فاكرم الرجل كذا او لعهد ذلك السلام
الموجب الى يحيى في المواطن الثلاثة وموجبه الى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا
نحن نرث الارض ومن عليها واليانا يرجعون اي ذلك الذي قال الحق عبد الله عيسى بن
مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانتصب قول الحق قرئ بالنصب والرفع فالنصب على
انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى
مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد بقول القصة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما
قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وهذا هو قوله كن من غير واسطة
تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسماء اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون
او يتبادرون يتلاعبون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله
ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه والنزاهة الا يليق
في العقول وان من المحال ان يكون دائما كذات من ينشأ من الولد تربية سبحانه اخالفة
بان يمس اراد شيئا من الاجناس كلها او جده بكن فهو منزه من شبه الحيوان والوالد وقرئ ان
الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او بانه اي بسبب ذلك فاعبدوه
والكسر على استيناف الكلام والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق

منطوية

السطورية ويعقوبية وملكانية وقال ابن بنيم لان منهم من ثبت عظم الحق من مشهد يوم عظيم من شهود
هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة
ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان
الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم
ابصارهم يومئذ جديدان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موقع
المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع فقضى الامر وفرغ من الحساب
وحكم بين الخلايق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واخذ كل من يوم الحسرة او منقلب الحسرة
وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض ويتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم يا محمد
الحال فانها من مزعجات النفوس انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف
واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
يا ابت لا تعبد الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني ملية قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم
من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب ادريس في القرآن والتصديق من ابنية المبالغة
اي البالغ في الصدق وكثير التصديق لكتبه وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابراهيم وما
بينهما اعتراض ويتعلق بكان اي كان جامعا لخصايص التصديق والانباء حين خاطب بابت تلك الخاطبة
الحاسمة في ترتيب وطلب منه العلة لما في عبادته ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا
المنعم الذي له غاية الانعام وهو الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه برأيه قال
قد جاءني من العلم بالله وللعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعو اليه
وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم رتب قبح سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من
هذه النصايح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض عن ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي
وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والعائد
في ما لا يسمع ولا يبصر محذوف على المراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي

إن الشيطان